وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج "البويرة"

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

مذكرة لنيل درجة الماستر في التاريخ الوسيط (الإسلامي) الموسومة ب :

طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين

448هـ-541هـ/1056م-1147م

من إعداد الطالبين:

- رشيد أمهير
- علي جمعي

إشراف الأستاذ:

نسيم حسبلاوي

السنة الجامعية: 2014-2015م.


بسم الله الرحمن الرحيم
خيالووو

إهداء

إلى كل من يعرفني وأعرفه من الأصدقاء والأحبة

علي

إهداء

إلى كل من ساعدني وساندني أثناء قيامي بإنجاز هذا الموضوع

رشيد

الشكر

نشكر كل من قدم لنا العون في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد والى كل من أيدنا خلال فترة إنجازنا للبحث، ونخص بالذكر أستاذنا المحترم" حسبلاوي نسيم "الذي كان نعم الموجه لنا أثناء البحث لذا نغتنم الفرصة لإبلاغه شكرنا على المجهودات الجبارة التي قام بها معنا

وشكرا.

مقدمة

مقدمة:

لقد كان المغرب قبل منتصف القرن الرابع هجري / العاشر ميلادي تحكمه إمارات متفرقة ومتناحرة فيما بينها، مما انعكس على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المنطقة مما أدخلها في صراع دائم على السلطة وهو ما أنتج غياب حكومة مركزية موحدة تفرض وجودها على الساحة.

حتى إذا ما حل منتصف القرن الخامس هجري أين تبدلت الأوضاع بالبلاد بعد ميلاد دولة وطيدة الأركان شامخة البنيان، يتولى مقاليد الأمور فيها المرابطون الذين وجدوا المنطقة في ظل حكومة مركزية واحدة تبسط نفوذها على أرجاء البلاد بل وامتد نفوذهم حتى يسيطر على إقليم الأندلس.

كان لقيام دولة المرابطين بصمات على التاريخ الاجتماعي للمنطقة فاستطاعت أن تبني كيانا اجتماعيا قويا رغم اختلاف العناصر البشرية المكونة لمجتمعها. واخترنا هذا الموضوع رغبة منا في التعرف على التصنيف الطبقي للمجتمع المرابطي، فهو موضوع يثير الاهتمام، خاصة وأن البحوث السابقة ركزت على الجوانب السياسية والاقتصادية منها، ورغبة منا في تقصي الحقائق حول التشويه الذي تعرضت له هذه الدولة من طرف بعض المؤرخين خاصة المستشرقين منهم.

وتتمثل أهميّة بحثنا هذا في كونه يفتح المجال لدراسة المجتمع المرابطي من خلال دراسة طبقاته بشكل مفصّل ومعمّق يتيح لنا الإلمام بالجانب الاجتماعيّ لهذه الدّولة في كلّ من المغرب والأندلس.

وقد طرحنا إشكالية للموضوع تتمثل في مدى التفاوت و الانقسام الطبقي لهذا المجتمع وخصوصية كل طبقة.

وقد قمنا بإعداد خطة تتناسب والإشكالية المطروحة للتفصيل في أجزاء البحث والتي تتكون من مقدمة تناولنا فيها أسباب اختيارنا للموضوع، بالإضافة إلى المنهج الذي اتبعناه، وكذا أهمية الموضوع، كما قمنا بدراسة أهم المصادر والمراجع المستخدمة أثناء البحث، بالإضافة إلى ذكر الصعوبات التي واجهتنا، ثم وضعنا تمهيدا يشمل الإطار التاريخي للدولة المرابطية، وقسمنا بحثنا إلى أربعة فصول حيث عنونّا الفصل الأول بالطبقة الحاكمة للمجتمع المرابطي وأشرنا إلى عناصرها والمتمثلة في الأمراء وقادة الجند والوظائف الحكومية الكبرى من وزراء وكتاب وولاة ومشرفي المدن، إضافة إلى الفقهاء والعائلات الواجهة.

وفي الفصل الثاني تحدثنا عن الطبقة الوسطى ومن كانت تحت ظلها من أصحاب الوظائف الحكومية المتوسطة، بالإضافة إلى التجار وأصحاب المهن، إلى جانب الصيارفة والسماسرة.

أما في الفصل الثالث فتطرقنا فيه إلى الطبقة العامة ومكوناتها من صناع وفلاحين وصغار التجار والباعة المتجولين وفئة المهمشين، كالأيتام والسّرّاق والمتسولين والدعرة.

وبالنسبة للفصل الرّابع فقد خصّصناه لطبقة العبيد والأسرى.

أما في الخاتمة فقد أشرنا إلى النتائج التي توصلنا إليها محاولين الإجابة على الإشكالية المطروحة، كما ألحقنا بحثنا ببعض الملاحق التي رأينا أنها تخدم الموضوع.

وقد انتهجنا في موضوعنا منهجا يتميز بالسرد التاريخي للأحداث ونقدها وتحليلها ومقارنتها، من أجل إنجاز بحث علمي يرقى إلى المستوى المطلوب.

وقد أفادتنا دراسات حديثة قد استعنا بها وأمدتنا بمعلومات كثيرة، ومن بينها نذكر دراسة بن ذيب عيسى تحت عنوان المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية، بحيث قام بدراسة طبقات المجتمع المرابطي بشيء من التفصيل والتعمق.

ومن بين أهم المصادر والمراجع التي أفادتنا في بحثنا هذا نجد:

1- كتب التاريخ العام :

أ- عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر: المتوفى سنة 808هـ/ 1405م، يعد كتاب العبر من بين المصادر الرئيسية التي يعول عليها في البحث، حيث يعالج تاريخ المغرب معالجة تفصيلية إذ يعتبر موسوعة تاريخية شاملة؛ بحيث ساعدنا كثيرا أثناء دراستنا لهذه الدولة.

ب- البيان، المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذراى المراكشي: يعدّ من أهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب والأندلس فلا يمكن الاستغناء عنه خاصة لتأريخه للدولة المرابطية، وترجع أهميته إلى ما اعتمد عليه من مصادر بعضها مفقود ككتاب الأنوار الجلية، واعتماده على شيوخ ثقاة.

2- كتب الجغرافيا:

أ- الإدريسي: في كتابه صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، والمتوفى سنة 560هـ/1164م، وتكمن أهميته في كونه معاصرا لفترة الدراسة، وقد ساعدنا كثيرا بذكره أحوال المدن المغربية والأندلسية، وما بها من صناعات وأسواق، كشفت لنا بعض الغموض خاصة فيما يتعلق بالطبقة الوسطى وما توفرت عليه من أنواع التجارات.

ب- البكري: كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب المتوفى سنة 487هـ/1113، وتكمن أهميته في كونه عاصر المرحلة الأولى من قيام المرابطين، وقد استفدنا منه في حديثنا عن الأسواق وأهم السلع الصادرة والواردة إليها وحركة التجارة والصرف التجارية إلى جانب وصفه الدقيق للمدن المغربية والأندلسية.

<u>3- كتب النّوازل والحسبة:</u>

أ- الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب، ولد سنة 834هـ/1430م، وتوفي سنة 914هـ/1508؛ حيث قام الونشريسي بجمع 2135 فتوى أصدرها رجال معاصرين له وآخرون متقدمون عليه حيث قام بتصنيفها والتعليق عليها وإثرائها بالاستشهاد، ما أكسب كتابه قيمة مرجعية كبيرة جعلته ينال إعجاب جل المؤرخين، وقد أفادتنا نوازله في عدة مواقع من بحثنا هذا.

ب- ابن رشد: هو أحمد بن أحمد بن رشد المالكي، توفي عام 520هـ/1126م صاحب كتاب فتاوى ابن رشد،وتكمن أهميته في كون فتاويه تمثل اتساعا زمانيا ومكانيا، وهذا الكتاب ذو أهمية لكونه معاصرا لفترة الدراسة، وقد أمدنا بمعلومات في غاية الأهمية، كون نوازله تعكس صورة الواقع اليومي للمجتمع. وقد ساعدتنا نوازله في مواضع عدة في البحث خاصة عند تعرضنا لفئة المهمشين في كل من المغرب والأندلس.

بالإضافة إلى اعتمادنا على بعض رسائل الحسبة التي أفادتنا هي الأخرى كثيرا مثل نوازل البرزلي، وآداب الحسبة لكل من ابن عبدون والسقطي، وابن عبد الرؤوف....وغيرها من رسائل الحسبة التي خدمتنا في بحثنا هذا.

مقدمة

وقد أفادتنا كذلك مجموعة من المراجع التي قمنا باستخدامها في موضوع بحثنا هذا ومن بين أهمها كتاب مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين لمؤلفه إبراهيم القادري بوتشيش، الذي أفادنا بكونه درس حياة الدولة المرابطية من ناحية اجتماعية ، كما أنه قام بالتفصيل والتدقيق في مجمل طبقات هذه الدول،كما اعتمدنا أيضا على كتاب التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين لنفس المؤلف، والذي أفادنا هو الأخر خاصة في مجال طبقات المجتمع العامة بحيث وجدنا في تلك المراجع معلومات قيمة خدمتنا كثيرا في موضوع بحثنا هذا. كما واجهتنا صعوبات أثناء إنجازه خاصة من ناحية قلة المصادر التي تلم بموضوعنا في بعض أجزائه خاصة ما تعلق بالفئات المهمشة وطبقة العبيد والأسرى التي لاحظنا تكتم أو سهو معظم المؤرخين عن ذكر أخبارهم، باستثناء بعض الإشارات السطحية التي أتت مع سردهم للأحداث السياسية للدولة، مع عدم تمكننا من الحصول على بعض الدراسات الهامة التي تخدم موضوعنا، كما لاحظنا أن معظم المراجع التي كتبت عن موضوعنا هذا قد وجدناها تسير في نفس الفلك؛ بحيث نجد أنها تتداول نفس المعلومات تقريبا.

تمهيد

تمهيد :

يقول ابن الأثير أن المرابطين :" عدة قبائل ينسبون إلى الحميريين أشهرها لمتونة ومنها أمير المسلمين علي بن يوسف ، وجدالة ولمطة وكان أول مسيرهم أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسيرهم إلى الشام وانتقلوا من اليمن إلى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق إلى طنجة فأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء فاستوطنوها أي هذه الغاية "(1)

أما ابن خلدون فيرى بان هذه الطبقة من صنهاجة": هم بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب ، ابعد في المجالات هناك منذ ظهور قبل الفتح لا يعرف أولها ، فصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وجفوها ، واعتاضوا منها بألبان الأنعام ولحومها انتباذا عن العمران واستئناسا بالانفراد ، وتوحش بالفر عن الغلبة والقهر. فنزلوا من ريف الحبشة جوازا وساروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان جوازا.واتخذوا الشام ختاما تميزوا بشعارهم بين الأمم وعفوا في تلك البلاد وكثروا وتعددت قبائلهم من جدالة فلمتونة فمسوفة ، فوترية فنولة ، فرغاوة ولمطة إخوة صنهاجة كلهما ما بين البحر المحيط بالمغرب إلى غدامس من قبلة طرابلس "(2) .

ولقد أطلق على القبائل الصنهاجية لقب الملثمين، وأصبح للثام شعار عرفوا به حتى سموا بالمرابطين. وأما عن سبب تلثمهم فوردت أقوال كثيرة حيث ذكر صاحب

---

(1)– محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ابن الأثير): الكامل في التاريخ، تحقيق خير سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر، (دت)، (دط)، ج2، ص249

(2)–عبد الرحمن ابن خلدون : العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، دار الثقافة، لبنان، 1998م، (دط)، ج4، ص241.

الحلـل الموشـية أنهـم امنـوا بالرسـول صـلى الله عليـه وسـلم، وكـانوا قلـة فاضـطروا للهـرب لما غلبهم أهل الكفر فتلثموا بقصد التمويه.(1)

ويـرى ابـن الأثيـر سـبب اللثـام : "يعـود إلـى طائفـة مـن لمتونـة خرجـوا معبـرين علـى عـدولهم فخـالفهم العـدو إلـى بيـوتهم ولـم يكـن بهـا إلـى المشـايخ والصـبيان والنسـاء، ولـم تـدقق انـه العـدو وأمـروا النسـاء أن يلبسـن ثيـاب الرجـال ويتلـثمن ويلبسـن السـلاح ففعلـت ذلـك وتقـدم المشـايخ والصـبيان أمـامهن واسـتدار النسـاء بـالبيوت فلمـا أشـرف العـدو رأى جمعـا عظيمـا فظنـه رجـالا فقـالوا هـؤلاء عنـد حـرمهم يقـاتلون عـنهن قتـال المـوت والـرأي أن سـوق الـنعم ونمـض فـان تابعونـا قاتلنـاهم خارجـا عـن حـريمهم، فبينمـا هـم فـي جمـع الـنعم مـن المراعـي إذ قـد أقبـل رجـال الحـي فبقـي العـدو بيـنهم وبـين النسـاء ففتكـوا مـن العـدو فـأكثروا وكـان مـن قتـل النسـاء أكثـر، فمنـذ ذلـك الوقـت جعلـوا اللثـام سـنة يلازمونهـا "(2) ويرجـع اسـم المـرابطين إلـى مـا بعـد فـتح الأنـدلس وكانـت رئاسـتهم فـي قبيلـة لمتونـة حيـث تـوارث رجالهـا الملـك مـدة طويلـة مـن الـزمن وجاهـدوا مـن جـاورهم مـن بـلاد السـودان وأدخلـوهم إلـى ديـن الإسـلام، ودانـوا لهـم بالطاعـة والـولاء، ثـم افتـرق شـمل اللمتـونيين وضـلوا فتـرة مـن الـزمن علـى هـذا الحـال حتـى قـام بهـم الأميـر محمـد بـن تيفـارت اللمتـوني فـاجتمعوا عليـه وبـايعوه علـى الطاعـة والـولاء فمكـث بيـنهم ثلاثـة أعـوام ثـم استشـهد فـي إحـدى غزواتـه لـبلاد السـودان فخلفـه يحيـى بـن إبـراهيم الجـدالي .(3)

---

(1)- عباس نصر الله سعيدون: دولة المرابطين بالمغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ط1، ص13.

(2)- ابن الأثير: مصدر سابق، ص 302-303.

(3)- حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د ت)، (دط) ، ص 37 .

وفـي سـنة427هـ/1036م سـافر يحيـى ابـن إبـراهيم إلـى المشـرق لتأديـة فريضـة الحـج وعنـد رجوعـه مـر علـى مدينـة القيـروان التـي كانـت آنـذاك عاصـمة العلـم فـي المغـرب فلقـي بهـا الشـيخ أبـي عمـران الفاسـي فقـال لـه الفقيـه مـا مـذهبكم؟ وقـال لـه مـا لنـا علـم مـن العلـوم ولا مـذهب مـن المـذاهب لأننـا فـي الصـحراء منقطعـون لا يصـلنا إلا بعـض التجـار الجهالـة حـرفتهم الاشـتغال بـالبيع والشـراء... ، فينـا أقـوام يرغبـون فـي العلـم والتفقـه فـي الـدين فعسـى يـا سيدنا تنظـر فـي مـن يتوجـه معـي إلـى بلادنـا يعلمنـا ديننـا فعـرض الفقيـه الأمـر هنالـك علـى الطلبـة فلـم يجـد أحـد يوافقـه علـى ذلـك، فـدل الفقيـه علـى رجـل مـن فقهـاء المغـرب الأقصـى وحـاج فأعطـاه كتـاب يوصـله إليـه فلمـا وصـل يحيـى إلـى أقصـى المغـرب وجـده فـي موضـع يقـال لـه ملكـوس واجتمـع معـه وأعطـاه كتـاب الفقيـه أبـي عمـران الـذي اختـار لـه شـخص يقـال لـه عبـد الله بـن يسـين فسـار معـه إلى قبيلة جدالة [1] .

ووصـل عبـد الله بـن ياسـن مـع يحيـى بـن إبـراهيم إلـى قومـه يعلمهـم القـران ويقـيم لهـم الـدين ثـم هلـك يحيـى وافتـرق أمـرهم ، فخـرج القـوم علـى عبـد الله ، وتركـوا الأخـذ عنـه فـاعرض عـنهم وترهـب وتنسـك معهـم يحيـى بـن عمـر مـن رؤسـاء لمتونـة وأخـوه أبـو بكـر فنبـذوا عـن النـاس فـي ربـوة يحـيط بحـر النيـل مـن جهاتهـا فـدخلوها منفـردين للعبـادة وتسامع بهم الناس فتسايلو إليهم ودخلوا في دينهم[2] .

ولمـا كمـل معهـم ألـف مـن الرجـال قـال لهـم عبـد الله بـن يسين أن ألفـا لـم تغلـب مـن قلـة وقـد تعـين علينـا القيـام بـالحق والـدعاء إليـه وحمـل الكافـة عليـه. فـاخرجوا بنـا لـذلك فخرجـوا وقـاتلوا مـن استعصـى عليـه مـن قبائـل لمتونـة وجدالـة وغيرهـا حتـى أنـابوا إلـى

---

[1] – ابـن عـذارى المراكشـي : البيـان المغـرب فـي أخبـار الأنـدلس والمغـرب تحقيـق إحسـان عبـاس، دار الثقافـة، لبنان، 1998م، ط5،ج4، ص8.

[2]– ابن خلدون : العبر، ج 4، ص243.

الحق واستقاموا على الطريقة ، وأدت لهم في اخذ الصدقات من أموال المسلمين وسماهم بالمرابطين وجعل أمرهم إلى الأمير يحيى بن عمر [1] . فانتقل المرابطون من رمال الصحراء إلى بلاد درعة وسجلماسة استجابة للاستغاثة من تعسف وجور بني واندين أمراء سجلماسة من مغراوة ، فخرجوا من الصحراء سنة 445هـ/1053م، وعهدوا إلى درعة وهزموا بني واندين وقتلوا عسكرهم ن وقصدوا سجلماسة وقتلوا من كان بها من أهل مغراوة وأصلحوا أحوالها وغيروا مذكراتها وأسقطوا المغارم والمكوس وعادوا إلى صحرائهم فهلك يحيى بن عمر سن 447هـ/1055م، وقدم مكانه أخوه أبو بكر الذي غزا بلاد السوس سنة 448هـ/1056، وافتتح ماسة وطرودنت سنة 449هـ/1057م[(2)].

ثم اتجه المرابطون إلى جهاد برغواطة بإقليم تامنسة وجهات الريف الغربي أين كان لهم وقائع وأيام استشهد خلالها عبد الله بن يسين سنة 450هـ/1058م واستمر أبو بكر بن عمر في قتالهم حتى استأصل ومحا اثر دعوتهم من المغرب ثم اتجه إلى قبيلة لواتة وقتل من كان بها من زناتة وافتتحها عنوة سنة 452هـ/1060م وقبل أن يكمل فتح المغرب بلغه ما وقع من خلاف لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء فخشي افتراق الكلمة فارتحل أبو بكر إلى الصحراء واستعمل على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين[(3)]

[(1)]- ابن خلدون: العبر، ج 4، ص243.

[(2)]- نفسه: ص 243-244.

[(3)]- نفسه: ص 244-245.

ولما توجه أبو بكر بن عمر إلى الصحراء ولاه مكانه وترك معه الثلث من رجال لمتونة ، وقد قام يوسف هذا ببناء مدينة مراكش سنة 454هـ/1062م[1] . وفي عهد يوسف بن تاشفين تم فتح المغرب الأقصى وتلمسان والجزء الغربي من المغرب الأوسط، كما عمل على إعطاء ملكه صفة شرعية بعد توليته من الخليفة العباسي والذي أرسل إليه يقلده حكم البلاد المغربية وكل ما يفتحه، أما بلاد الأندلس التي تكالب عليها الروم فقد استنجدوا بالقائد يوسف بن تاشفين فلبى الدعوة وقام بتوحيد الجهود وتنظيم الجيش المرابطي مع الجيش الأندلسي لمواجهة الخطر المسيحي والتقى الطرفان في موقعة حاسمة في معركة الزلاقة في رجب 479هـ/1086م كان النصر فيها للمسلمين واستمر الجهاد في الأندلس وبهذا أصبحت الأندلس تحت سلطة المرابطين[2] .

وبعد أن أتم يوسف بن تاشفين هذه الأعمال الجليلة بالمغرب والأندلس توفي عام 1106م/500هـ ، وخلف وراءه إمبراطورية واسعة تمتد من المغرب الأوسط شرقا إلى شمال طليطلة بالأندلس غربا والى أعماق الصحراء جنوبا، وقد حاول ابنه علي أن يدير هذه الإمبراطورية وينظم شؤونها ولكن من جاءوا بعده لم يكونوا في المستوى المطلوب ولذلك تمكن الموحدون بسرعة من تصفية هذه الدولة المرابطية[3].

---

[1]– حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1991م، ط3، ج4، ص45.

[2]– حمدي عبد المنعم : مرجع سابق، ص37.

[3]– يحيى بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007،(دط)، ج2، ص175.

الفصل الأول

الفصل الأول: الطبقة الحاكمة

المبحث الأول: الأمراء وقادة الجند

أ- الأمــراء: لقـد اختلفـت الحالــة الاجتماعيــة للجيـل الأول مــن الأمـراء عــن الحالــة الاجتماعيــة للجيـل الثــاني، حيـث تميـز الأول بمحافظتـه علـى تراثـه الصـحراوي وبداوتـه ومـا عـرف بـه مـن تقشـف فـي الأكـل واللبـاس، وخيـر دليـل علـى ذلـك أن الأميـر يوسـف بـن تاشـفين الـذي عـاش حيـاة بسـيطة علـى طريقـة البربـر[1] .حيـث يـذكر ابـن أبـي زرع انــه كــان :" متقشـفا فــي مــا فــتح الله عليــه مــن الــدنيا لباســه الصــوف ولــم يلــبس غيــره واكلــه الشــعير ولحــوم الإبــل وألبانهــا مقتصــرا علــى ذلــك ولــم ينتقــل عنــه مــدة عمــره[2] . وهـذه الحالـة تغيـرت فـي عهـد ابنـه علـي الـذي مثـل مرحلـة الحضـارة والتـرف لتتـأثر معـه الحيــاة الاجتماعيــة المغربيــة الصــحراوية بــالألوان الأندلســية الرفيعــة، حيــث يــذكر حســن أحمــد محمــود انــه :"بعــد وفــاة يوســف تغلبــت الحيــاة الأندلســية بمتعتهــا وبهجتهــا، ولــم يكــن مــن الممكــن أن يقــاوم المرابطــون هــذا التمتــع طــويلا واضــطروا أن يعيشــوا كمــا كان الناس يعيشون بالأندلس "[3]

فأصــبح التنــوع فــي الأطعمــة عــادة مألوفــة عنــد الأمــراء بالإضــافة إلــى ذلــك تفننــوا فــي اللبــاس المســتمد مــن العباســين، حيــث شــملت اللثــام والســيوف المحــلاة والعمــائم [4].

---

[1] -محمد اسعد أطلس: تاريخ العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1399هـ، ط2، ج1، ص125.

[2]-:أبـو الحسـن علـي بـن عبـد الله بـن أبـي زرع : الأنـيس المطـرب وروض القرطـاس فـي أخبـار ملـوك المغـرب وتاريخ مدينة فاس، دار الأندلس للطباعة والنشر، (دت)، (دط)، ص87.

[3]- حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة،(دت)،(دط)، ص422.

[4]- أبــي عبــد الله محمــد بــن احمــد بــن غــازي المكناســي : الــروض الهتــون فــي أخبــار مكناســة الزيتون،1371هـ/1952م،(دط)، ص6.

بحيث تغيرت عاداتهم الاجتماعية، ومالوا إلى تقليد الأمم والشعوب خاصة العباسين منهم.

وتأنق الأمراء المرابطون في تشيد القصور والبنايات وفق طريقة هندسية في غاية الروعة، وهذا ما يوافق المرحلة التي يسميها ابن خلدون بتحصيل ثمرات الملك فيقول :"ورجعوا إلى تحصيل ثمرات الملك من المباني والمساكن والملابس فيبنون القصور ويغرسون الرياض ويستمتعون بأحوال الدنيا[1] .

كما ضم البلاط المرابطي الشعراء الذين قصدوه طلبا للعطايا كون بعض الأمراء عرفوا بكرمهم وبسط أيديهم للشعراء، حتى وصفوهم بالمثل في الكرم وأية في الجود[2].

ولعل ما يعكس حياة الثراء الفاحش الذي عاش في الأمراء المرابطين هدية يوسف بن تاشفين لابن عمه أبي بكر بن عمر التي كانت معظم موادها محلاة بالذهب[3]

وهذا ما يدل على مدى الترف والتأنق الذي وصلت إليه مرحلة الحضارة في الجيل الثاني من الأمراء، عكس الجيل الأول الذي بقي محافظا على تراثه وحضارته البدوية التي نشأ عليها.

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون :مقدمة ابن خلدون : تحقيق، محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، 1425هـ/2004م، ط1، ج1،ص177.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين،دار الطليعة بيروت، (دت)، (دط)، ص133.

[3]– ابن عذارى المراكشي : مصدر سابق،ص26.

ب- **قـــادة الجنـــد:** مـن البـديهي أن يحتـل قـادة الجـيش مكانـة مرموقـة فـي الهـرم الاجتماعي في دولة اعتمد اقتصادها على موارد الغزو، فان أهم نفقات بيت المال

خصصت للجيش، إذ اهتم يوسف بن تاشفين بتنظيمه منذ الوهلة الأولى من اجل تحقيق مشروعاته[1]فحاجة الأمراء إلى صاحب السيف تشتد في بداية الدولة وآخرها، وقد ذكر ابن خلدون في هذا الشأن :" فيكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاها وأسنى إقطاعا "[2]

ومن مظاهر ترفهم الإقامة في القصور، كما أنهم لم يختلطوا بعامة الناس وهذا ما يؤكده ياقوت الحموي في حديثه عن تلمسان إذ يقول :" وهما مدينتان إحداهما قديمة والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان..."[3] ومن علامات اتساع نفوذهم الاجتماعي أن الأمير المرابطي جعل لهم قاضيا خاصا لهم يسمى قاضي العسكر[4] . وهذا ما يعكس مدى نفوذ وسلطة قادة الجيش في المجتمع المرابطي، والى أي مدى ارتفعت مكانتهم وقيمتهم لدى الأمراء.

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث، ص135.

[2]- ابن خلدون، المقدمة، ص507.

[3]- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان،دار صادر بيروت، 1397هـ/1977م،(دط)،ج2، ص401.

[4]- حركات إبراهيم : النظام السياسي والحربي في العهد المرابطي،مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء،(دت)،(دط)، ص161.

المبحث الثاني: أصحاب الوظائف الحكومية الكبرى

أ- **الوزراء والكتاب:** بحكم تداخل وضيفة الكاتب والوزير فسنقوم بذكرهما معا.

فخطـة الكتابـة هـي إحـدى الصـنائع التـي تـؤدي إلـى مخالطـة الملـوك ولهـا بـذلك شرف ليس بغيرها(1).

وقـد كـان المرابطـون فـي حاجـة إليهـا، حيـث تمثلـت أساسـا فـي توجيـه أوامـر للرعيـة وبعـث الرسـائل للملـوك والسـهر علـى المواريـث وبيـت المـال وقـوائم المسـتحقين للخـراج والجزيـة ونظـرا لأهميـتهم تـم اسـتقدامهم بأعـداد كبيـرة، وقـد شـملتهم رعايـة الأمـراء وبلغـوا منزلة عالية.

ونظـرا لأهميـة هـذا المنصـب، فقـد وضـعت شـروط لمـن يتولاهـا، ذكرهـا ابـن خلـدون فـي قولــه:" يختــار صــاحب هــذه الخطــة مــن ارفــع طبقــات النــاس، ومــن ذوي المــروءة والحشمة وزيادة في العلم "(2) .

والملاحـظ أن الكتـاب والـوزراء قـد عاشـوا حيـاة التـرف والبـذخ وتكدسـت لـديهم الأمـوال بفضــل الهبــات والهـدايا التــي منحـت لهـم مـن قبـل الأمـراء المـرابطين، كمـا شـملت أملاكهـم علـى الخـدم والعبيـد والغلمـان، وهـذا مـا يعكـس مـدى ثـرائهم وحيـاة التـرف التـي كانوا يعيشونها(3) .

---

(1) - ابن خلدون : المقدمة، 432.

(2) - نفسه : ص260.

(3) - لسـان الـدين ابـن الخطيـب : الإحاطـة فـي أخبـار غرناطـة،دار الأمـل للدراسـات، الجزائـر، (دت)، (دط)، ج1، ص220.

ب- الولاة:

والــى جانــب الأمــراء وقــادة الجـيش والكتــاب والــوزراء، فقـد احتـل الـولاة بـدورهم مركـزا اجتماعيـا ضـمن الطبقـة الحاكمـة، بحيـث كـانوا ينتسـبون إلـى الأسـرة الحاكمـة ومؤسســات الدولــة[1] كــانوا يعيشــون حيــاة الترفــه، فتــأنقوا فــي بنــاء القصــور وملؤوهــا خدما وعبيدا وجواري، وتفننوا في المأكل والملبس[2] .

كمــا أنهــم مارســوا الرشــوة والاخــتلاس ممــا فــتح لهــم الطريــق للمزيــد مــن الكســب والثــراء، وهــذا بــدليل إحــدى النــوازل التــي أوردهــا ابــن رشــد عمــا قــام بــه أحــد الــولاة بالصــحراء مــن اغتصــاب واخــتلاس أمــوال أهــالي المنطقــة لتقــديم هديــة لأحــد الأمــراء المرابطين[3] .

ج- مشرفو المدن:

قــد حظــي رجــال الجهــاز المــالي بمكانــة مرموقــة ومميــزة فــي المجتمــع المرابطــي وخاصــة مشــرفو المــدن المكلفــون بجمــع الضــرائب ، حيــث ذكــر أن احــد مشــرفي مدينــة فاس كان له حظ عظيم حتى لم يكن في زمن الحشم أحظى منه .

وقـد كـان اليهـود ممـن تولـوا هـذا المنصـب بكثـرة فـي عهـد المـرابطين، ولقـد كـان لهـذا المنصب مكانة عالية ومرموقة داخل المجتمع المرابطي. [4]

---

(1)- جمال احمد طه : فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء الإسكندرية، (دت)، (دط)، ص165.

(2)- إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث، ص 143.

(3)- أبـو الوليـد محمـد بـن أحمـد بـن رشـد القرطبـي المـالكي : فتـاوى ابـن رشـد، تحقيـق المختـار بـن الطـاهرالتليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1407هـ/1987م، ط1، ص1018

(4)- بـن ذيـب عيسـى : المغـرب والأنـدلس فـي عصـر المرابطين،رسـالة لنيـل شـهادة الـدكتوراه،1429هـ/2008م ص107.

المبحث الثالث : الفقهاء

لقد احتل الفقهاء مكانة رفيعة ضمن الطبقة الخاصة في العصر المرابطي لكون هذه الدولة قد قامت على أساس ديني ودعوى إصلاحية، بحيث كان الفقيه أبو بكر المرادي [1] من الأوائل الذين التحقوا بالبلاط المرابطي، حيث اتصل بالأمير أبي بكر بن عمر[2]، واستطاع أن يكسب ثقته فاتخذه وزيرا ومشاورا وطلب منه أن يؤلف له كتابا في أصول الحكم فألف له كتاب :" السياسة في تدبير الإمارة "[3]. كما عرف يوسف ابن تاشفين بتعلقه بالفقهاء وإكرامهم وإجزال العطاء لهم[4]،وعلى نفس النهج سار ابنه علي، بحيث كان شديد التعلق بهم إلى درجة انه لا يصدر أمرا إلا بعد العودة إليهم، وقد كان يحث القضاة على عدم استصدار الأحكام إلا بمحضر أربعة من الفقهاء[5]

وبالإضافة إلى المال والجاه الذي اكتسبه الفقهاء عن طريق التحالف مع النظام المرابطي،حازوا على ثروات وأملاك عقارية، مما جعلهم يعيشون في رفاهية وسعة من الحال. مما مكنهم من احتلال المراتب الأولى ضمن المجتمع المرابطي آنذاك .

ونذكر من بينهم الفقيه محمد بن الحسن بن كامل (ت539هـ)، واحمد بن جعفر بن صفيان المخزومي(ت566هـ)، وغيرهم من الفقهاء الذين كانوا يعيشون في حياة من

---

[1] –هو أبو بكر محمد بن الحسن المرادي: له كتاب الإشارة في تدبير الإمارة، توفي سنة 489هـ/1095م، انظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق،ج1، ص70.

[2]– هو أبو بكر بن عمر اللمتوني(480هـ/1087م) أمير مرابطي، تولى ولاية الحكم سنة 540هـ، ثم تنازل عنها فيما بعد ليوسف بن تاشفين، انظر: ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ج 4، ص 14-15.

[3]–عصمت عبد اللطيف: أضواء جديدة على المرابطين،دار الغرب الإسلامي،بيروت1991م،ط1، ص 102-103.

[4]–إبراهيم القادري بوتشيش: الإسلام السري في المغرب العربي، دار سينا للنشر، 1995 م، ط 1، ص 143.

[5]–حمدي عبد المنعم: مرجع سابق،ص328.

الترف والرفاهية، وذلك طبعا بفضل اتصالهم بالبلاط المرابطي والاستفادة من كرم وجود الأمراء المرابطين الذين قربوا جل الفقهاء والعلماء إليهم وأكرموهم وأجزلوا العطاء إليهم .[1]

وبالنظر إلى المكانة التي وصل إليها الفقهاء على عهد المرابطين، قد أصبح لديهم دور حتى في الحياة السياسية للدولة، وذلك من خلال إبداء آرائهم للأمراء خاصة في الأمور السياسية منها، وخير دليل على ذلك أن الأمير يوسف بن تاشفين قد قام باستشارة الفقهاء حينما هم بالدخول إلى الأندلس واخذ بمشورتهم والذين بدورهم وافقوه وشاطروه الرأي.[2]

قد كان للفقهاء تدخلات واعتراضات حتى على قرارات أمراء الدولة المرابطية أنفسهم،وقد كانوا يبدون آرائهم جهرا حتى في الأمور المتعلقة بالحكم، والدليل على ذلك ما ذكره النويري عن فقهاء الأندلس الذين قالوا لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين بأنه لا تجب طاعتك حتى يكون لك عهد من الخليفة أبي العباس أحمد المستظهر بالله .[3]

وهذا ما يدل على مدى سلطتهم ونفوذهم في مجتمع المرابطين، حتى أن دخولهم إلى المدن أصبح يشبه دخول الأمراء إليها، ويتضح لنا ذلك جليا من ذكر المقري لوصف ابن القصيرة[4] كاتب المرابطين لدخول القاضي عياض(476هـ-544هـ)

---

(1) - إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث، ص144.

(2)- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ/1978م،(دط)،ص280-281.

(3)-شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب : تحقيق عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (دت)، (دط)، ج24، ص150.

(1)- ابن القصيرة : هو أبو زيد عبد الرحمن الغرناطي المعروف بابن قصيرة. انظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض، تحقيق محمد السيقا وآخرون، 1361هـ،1942م، (دط)، ج3، ص11.

لمدينـة غرناطـة بقولـه :" لمـا ورد علينـا القاضـي عيـاض غرناطـة، خـرج النـاس للقائـه وبـرزوا تبريـزا مـا رأيـت لأميـر مـؤمر مثلـه، وحـزرت أعيـان البلـد الـذين خرجـوا إليـه ركابـا ... ومن سواد العامة ما لا يحصى كثرة ".[1]

ونظـرا لمكـانتهم الاجتماعيـة المرموقـة فـي المجتمـع، فقـد نـال الفقهـاء مـدح الشـعراء طمعـا فـي كـرمهم وعطايـاهم، مثـل أبـي بكـر بـن العربـي[2] الـذي جـاء فـي مدحـه: "فحلهـا(أي الأنـدلس) والنفـوس إليــه متطلعــة، ولأبنائــه متسـمعة، فناهيـك مــن حظــوة لقــي، ومــن عــزة سـقي، ومــن رفعـة سـما إليهـا ورقــي، وحسـبك مـن مفـاخر قلـدها، ومحاسـن أنـس أثبتهـا فيهـا وخلـدها"[3].وغيـره ممـن نـالوا مـدح وثنـاء الشـعراء، طمعـا فـي مالهم.

وعلـى عكس المـدح والثنـاء فقـد نـال بعـض الفقهـاء غـي الدولـة المرابطيـة نقـدا لاذعـا وهجــاء عنيفــا، أيــن صــورهم بعــض الشــعراء بــأنهم اســتغلوا نفــوذهم لنيــل المــال والمناصب والرشوة[4].

وممــا ســبق نخلــص إلــى نتيجــة مفادهــا أن الفقهــاء فــي العصــر المرابطــي كــانوا يشكلون شريحة اجتماعية لها وزنها في المجتمع على مختلف الأصعدة

المبحث الرابع: العائلات الوجيهة :

---

(2) – نفسه ، ص11.

(3)– أبـو بكـر العربـي: هـو محمـد بـن احمـد بـن أبـو بكـر العربـي المعـافري ، المكنـى بـأبو بكـر الاشـبيلي، تـوفي سـنة 543هـ/1148م، انظـر: أحمـد بـن القاضـي المكناسـي : جـذوة الاقتبـاس فـي ذكـر مـن حـل مـن الأعـلام مدينـة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، (دط)، ص261–262.

(4)– المقــري : نفــح الطيــب مــن غصــن الأنــدلس الرطيــب، تحقيــق إحســان عبــاس، دار صــادر، بيــروت، 1388هـ/1968م، (دط)، ج2، ص34

(5)–أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله بـن عبـد الـرحمن بـن أبـي بكـر القضـاعي(ابـن الآبـار) : المقتضـب مـن تحفـة القادم: تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ/1989م،ط3، ص64

ويقصد بها البيوتات الكبرى التي تضمنتها هذه الطبقة؛ حيث عاشت حياة الترف والرفاهية، بسبب المال والجاه الذي اكتسبته. نذكر من بينها بيت بني وشون بفاس؛ بحيث كان بيت علم وفقه، وقد تولى أعضاء هذا البيت منصب القضاء،و من بينهم أحمد بن وشون(ت 529هـ)[1] ، وبيت بني أبي مدين، الذي يعد بيت فقه وكتابة وحجابة وثروة بفاس [2]، وبيت بني التجيبي بمرسية، الذي يعد بيت علم وفقه وكتابة، اشتهر في هذا البيت الكاتب ابن إدريس[3]، وبيت بني حمدين بقرطبة، الذي هو بيت علم ودين وجلالة وفضل، وقد اشتهر في هذا البيت أبو القاسم أحمد بن حمدين[4].

وغيرها من البيوتات التي اكتسبت مكانتها سواء بفضل ثرواتها وجاهها مثل بيت بني أبي مدين، أو بفضل نسبها الشريف وعلمها وفقهها مثل بيت بني وشون، أو بفضل الثورات، مثل بيت بني يسكر الذي يعد بيت ثروة قديم[5].

وقد توارثت بعض الأسر منصب القضاء كبيت بني جحاف ببلنسية[6]؛ بحيث توارث أعضاء هذه الأسرة منصب القضاء بداية من القاضي جحاف.

---

[1]–إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والنشر،الرباط، 1572م، (دط)، ص41.

[2]– نفس المصدر، ص56.

[3]– ابن إدريس: هو أبو بكر صفوان بن إدريس التجيبي، الكاتب من أهل مرسية، توفي سنة 598هـ، انظر: ابن الآبار مصدر سابق، ص135.

[4]– أبو القاسم احمد بن حمدين: هو أبوا القاسم احمد بن محمد بن حمدين، قاضي الجماعة بقرطبة، توفي سنة 521هـ. انظر: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ط4، ص162.

[5]– ابن الأحمر: نفسه، صص41-56.

[1]– جحاف: هو جحاف بن يمن، قاضي بلنسية، ومحدث، استشهد بالأندلس عام 327هـ . انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي(الحميدي)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ط3، ص190.

وهنـاك مـن العـائلات مـن جمعـت بـين العلـم والفقـه والثـروة معـا، مثـل بيـت بنـي الجزولي الذي يعد بيت علم وفقه وثروة[1] .

لـذا لـيس مـن الغريـب أن نجـد هـذه البيوتـات الوجيهـة تصـنف فـي أعلـى الهـرم الاجتمـاعي فـي الدولـة المرابطيـة، لمـا رأينـاه مـن مزايـا متعـددة امتـازت بهـا مختلـف هـذه البيوتات.

وقـد امتـاز أفـراد هـذه العـائلات بالتـأنق وجمـال المظهـر؛ بحيـث لبسـوا أفخـم الملابـس وسـكنوا القصـور والبيـوت الفخمـة، وقـد كـانوا يخرجـون للنزهـة والصـيد بـالزوارق فـي الأنهار والوديان والتمتع بجمال الطبيعة[2] .

ونظـرا لمـا تمتعـت بـه هـذه البيوتـات مـن مكانـة ونفـوذ بفضـل ثرواتهـا، فإنهـا سـعت إلى الاستقلال وتأسيس إمارات مستقلة في أواخر عصر الدولة المرابطية.

وهـذا مـا يؤكـده ابـن خلـدون فـي حديثـه عـن العلاقـة بـين مركـز البيوتـات الكبـرى ونفوذهـا وطمعهـا فـي الاسـتقلال بقولـه: " وهـذا التغلـب يكـون فـي أهـل السـروات والبيوتات المرشحين للمشيخة والرياسة[3].

وهـذا طبعـا بفضـل النفـوذ والسـلطة اللامحـدودة الـذي وصـلت إليـه هـذه البيوتـات ومـا رأت مـن أحـوال الدولـة فـي أواخـر عهـدها، وهـذا مـا أدى بهـا إلـى محاولـة الاسـتقلال وتأسيس إمارات مستقلة بها.

---

(1)- ابن الأحمر، مصدر سابق، ص44.

(2)- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث، ص153.

(3)- ابن خلدون، المقدمة، ص56.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الطبقة الوسطى.

المبحث الأول: أصحاب الوظائف الحكومية المتوسطة

وقد اشتمل أصحاب هذه الوظائف المتوسطة على كل من صاحب الأحكام وصاحب المدينة، بالإضافة إلى المحتسب.

وبالرجوع إلى صاحب الأحكام فقد كان يشترط فيه أن يكون رجلا خيرا عفيفا عالما ومتحنكا في علوم الوثائق ووجوه الخصومات، وأن يكون ورعا لا يرتشي ولا يميل وأن لا يخاف في الله لومة لائم، بالإضافة إلى الجرأة في إصدار الأحكام[1].

وقد كان لصاحب الأحكام أجرة تضرب له من بيت المال، كما أن له أعوان يتراوح عددهم بين سبع إلى عشرة، وهذا لتفادي وقوع اعتراضات وخصومات حول حكم أصدره، ويتقاضى أعوان صاحب الأحكام أجرة يومية مقابل عملهم، ويختلف مقدار هذه الأجرة من عامل في المدينة أو عامل في البادية[2]

بالإضافة إلى صاحب المدينة أيضا الذي يشترط فيه أن يكون رجلا عفيفا، فقيها شيخا، لأنه موجود في موضع حساس، وأن لا ينفذ أمرا من الأمور الكبار إلا بعد معرفة القاضي والسلطان بذلك، وقد يختلف إلى القاضي في بعض الأيام ليطلع على حكمه وسيرته[3].

كما أن لصاحب المدينة أعوان يسهرون على أمن واستقرار المدينة، يتراوح عددهم إلى عشرة أعوان، ولا يسمح لهؤلاء الأعوان بدخول بيت أحد لا بالليل ولا بالنهار

---

[1]– محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي : في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق، ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، (دط)، ص11.

[2]– نفسه : ص 11–12.

[3]– ابن عبدون ، مصدر سابق، ص17.

إلا بـأمر مـن القاضـي أو السـلطان، بالإضـافة إلـى الحـراس والعرفـاء الـذين يسـتعين بهم صاحب المدينة في مدينته[1].

بالإضـافة إلـى المحتسـب الـذي يشـترط فيـه أن يكـون رجـلا عفيفـا خيـرا، ورعـا عالمـا عارفـا بـالأمور، محنكـا فطنـا، لا يميـل ولا يرتشـي فتسـقط هيبتـه ويسـتخف بـه، لأنـه لسان القاضي وحاجبه ووزيره وخليفته.

وإن اعتـذر القاضـي فهـو يحكـم مكانـه فيمـا يليـق بـه وبخطتـه، و يضـرب لـه هـو أيضـا أجرة من بيت المال[2].

إن ارتبـاط هـؤلاء المـوظفين بجهـاز الدولـة قد سمح لهم بـالعيش فـي حيـاة ميسـورة وقـد أعطـاهم مكانـة وجاهـا داخـل المجتمـع، وضـمن لهـم مكانـة ضـمن الطبقـة المتوسطة.

غيـر أنـه قـد كـان مـن بـين هـؤلاء المـوظفين مـن اسـتعمل الرشـوة والطـرق غيـر الشـرعية لكسـب أمـوال وثـروات إضـافية، وهـذا بـدليل اشـتراط النزاهـة والعفـة علـى كـل موظـف يـدخل جهـاز الدولـة، وهـذا إن دل علـى شـيء فإنـه يـدل علـى وجـود هـؤلاء داخل المجتمع، ولو بنسبة قليلة[3].

ومهمـا قيـل عـن أصـحاب الوظـائف المتوسـطة فـإنهم يبقـون مـرتبطين بالدولـة، وهـذا مـا سـمح لهـم بحجـز مكانـة ضـمن الطبقـة الوسـطى؛ بحيـث عاشـوا حيـاة اجتماعيـة ميسورة إلى حد بعيد.

المبحث الثاني: التجار وأصحاب المهن

---

(1)- نفسه، ص17-18.

(2)- نفسه، ص20.

(3)- إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث، ص167.

أ- التجار :

لقـد تشـكلت شـريحة التجـار مـن صـنفين أساسـيان وهمـا تجـار القوافـل وتجـار الجملـة، ويقصـد بتجـار القوافـل أولئـك الـذين اشـتغلوا بالتجـارة فـي الصـحراء، وقـد اهتمـوا بجلـب الـذهب والجلـود والعـاج مقابـل بيـع الملـح والنحـاس والأحجـار والأصـداف وآلات الحديد في العديد من الأقطار خاصة من بلاد السودان المعروفة بالذهب والعاج[1]

وقد نـوه العلامـة ابـن خلـدون عـن أهميـة هـذا الصـنف وقيمتـه لـذا نجـده يقـول :"ولهـذا نجـد التجـار الـذين يولعـون بالـدخول إلـى بـلاد السـودان ارفـه النـاس وأكثـرهم أمـوالا "[2] وقـد ذكـرهم الإدريسـي أيضـا بقولـه :"ومـا مـنهم رجـل يسـفر عبيـده ورجالـه إلا ولـه فـي قـوافلهم المائـة حمـل والسـبعون والثمـانون حمـلا كلهـا مـوقرة، ولـم يكـن فـي دولـة الملـثم احـد أكثـر مـنهم أمـوالا ولا أوسـع مـنهم أحـوالا، وبـأبواب منـازلهم علامـات تـدل علـى مقادير أموالهم "[3]

أمـا الصـنف الثـاني مـن هـذه الشـريحة فقـد كـان يتكـون مـن تجـار الجملـة، الـذين اقتصـرت رحلاتهـم علـى المـدن المغربيـة، وقـد كسـب هـؤلاء التجـار أيضـا أمـوالا وثروات وعقارات من وراء هذه التجارة، وعاشوا حياة ميسورة إلى حد بعيد[4] .

ومـن بـين المـدن المغربيـة والأندلسـية المعروفـة بالتجـارة نجـد مدينـة سـلا[5]، التـي امتـازت بسـعة الأمـوال ونمـو الأحـوال، والطعـام بهـا كثيـر ورخـيص جـدا، وقـد عرفـت أيضـا بتجـارة السـمك ذو الجـودة العاليـة، لوفرتهـا علـى الوديـان، وقـد كانـت قبلـة تجـار

---

(1)- إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث، ص160.

(2)- ابن خلدون : المقدمة، ص86.

(3)-الشريف الإدريسي : صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مطبعة بريل،ليدن، 1863م، (دط)، ص66.

(1)- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث، ص82.

(2)- سلا: لقد كانت في القديم تعرف باسم شالة ثم أصبحت سلا، وهي مدينة تقع في أقصى المغرب. انظر: الإدريسي : مصدر سابق، ص72.

الأنـدلس الـذين كـانوا يقصـدونها بكثـرة، لتلبيـة حاجـاتهم مـن مختلـف السـلع والبضـائع الموجودة بها[1] .

بالإضــافة إلــى مدينــة المريــة[2] فــي الأنــدلس التــي كانــت أيضــا قبلــة للمشــتغلين بالتجـارة، وقـد وصـف أهلهـا بأنـه لـم يكـن بالأنـدلس أيسـر مـن أهلهـا مـالا ولا اتجـر مـنهم فــي الصــناعات وأصــناف التجـارات[3] . وغيرهــا مــن المــدن المغربيــة والأندلســية التــي اشتهرت بتجارتها وأصناف المنتوجات المعروفة بها، سواء بالمغرب أو الأندلس.

وقـد لاحظنـا مـم سـبق التبـادل التجـاري الـذي كـان يحـدث بـين تجـار العـدوتين، مـن خلال تبادل المنتوجات بين مختلف التجار.

وقــد ذكــرت بعــض النــوازل حــدوث بعــض المشــاكل بــين التجــار ووكلائهــم، أو بــين الشــركاء[4]، مثــل أن يتســاوى الشــركاء فــي رأس المــال والعمــل[5]، أو مثــل أن يرســل التجــار أحــدا يبتــاع لهــم البضــائع والســلع ثــم يتقاســمونها علــى حســب رؤوس أمــوالهم وكـل يبيـع علـى حسـب طريقتـه[6]، وأن يقـرض أحـد التجـار للآخـر مـالا يتـاجر بـه ثـم يقتسـما الـربح مناصـفة[7] .وهـذا مـا أدى إلـى وقـوع خلافـات ونزاعـات بـين التجـار فـي مختلـف الأسـواق، بسـبب الاخـتلاف فـي أحـد بنـود الاتفـاق، أو رغبـة احـد التجـار سـلب

---

[3] – نفس المصدر : ص82-83.

[4]– ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص432-433.

[5] – الإدريسي : مصدر سابق، ص 197.

[1]– ابن رشد : مصدر سابق، ج2، ص872.

[2] – أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي : فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام: تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ط1، ص436.

[3]– أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ، 1981م،(دط)، ج8، ص364.

[7]– الونشريسي : مصدر سابق، ص200.

الآخـر أموالـه، أو أن يقـوم بالاحتيـال عليـه لسـلب أموالـه، وكلهـا تمثـل أشـكال المكـر والخداع في المعاملات بين التجار .

وقـد عـانى التجـار سـواء فـي المغـرب أو الأنـدلس فـي أواخـر الدولـة المرابطيـة مـن الضـرائب الباهظـة التـي كانـت تفـرض علـيهم مـن طـرف السـلطة المرابطيـة، فقـد فرضـت ضـرائب علـى كـل السـلع، والبضـائع، وعلـى مختلـف أصـناف التجـار، وأمـاكن بـيعهم، بـدليل قـول الإدريسـي:" وكانـت القبالـة (الضـريبة) علـى كـل شـيء يبـاع دق أو جـل كـل شـيء علـى قـدره "[1] . لكـون الدولـة المرابطيـة فـي أواخـر عهـدها عانـت مـن نقـص المـوارد والأمـوال ، بسـب حروبهـا ومغازيهـا، ونفقـات الجنـد المرتفعـة التـي قـد عالجناهـا سـابقا، وهـذا مـا أدى بهـم إلـى رفـع قيمـة الضـرائب علـى التجـار، ممـا جعـل هـذه الفئـة تعـاني مـن نقـص فـي الفائـدة بالإضـافة إلـى نقـص فـي الأمـوال التـي كانـت تجنيها سابقا.

وقـد كانـت تحـدث فـي بعـض الأحيـان بعـض الكـوارث التـي كانـت تضـر وتخـرب تجـارة هـؤلاء التجـار، وتبـدل أحـوال الكثيـر مـنهم مـن اليسـر والرخـاء إلـى الفقـر والاحتيـاج مثـل الحريـق الـذي وقـع فـي أسـواق فـاس عـام 523هـ/ 1138م، والـذي خـرب العديـد مـن أجـزاء السـوق، وقـد أتـى علـى جميـع تجـارتهم وأمـوالهم، وقـد افتقـر مـن جرائـه خلـق عظـيم[2] وغيرهـا مـن الكـوارث التـي كانـت تلحـق الضـرر بالتجـار، وتفقـدهم أمـوالهم وتجارتهم، وتعيدهم إلى ما كانوا عليه من الفقر والضيق في العيش.

ولقـد كـان التجـار بمثابـة همـزة وصـل بـين الإنتـاج والاسـتهلاك، بحيـث كـان عـن طـريقهم يكـون البيـع والشـراء، وهـذا مـا مكـنهم مـن كسـب أمـول جـراء هـذه المعـاملات ممـا مكـنهم مـن حجـز أمـاكنهم ضـمن الطبقـة المتوسـطة، بحيـث عاشـوا حيـاة ميسـورة

---

(1)- الإدريسي : مصدر سابق، ص70.

(2)- جمال أحمد طه : مرجع سابق، ص166.

ومتوسـطة بعيـدا بعـض الشـيء عـن الحالـة التـي يتواجـد فيهـا العامـة، التـي سـنتطرق إليها هي الأخرى .

ب- أصحاب المهن الحرة:

والــى جانــب التجــار فقــد تضــمنت هــذه الطبقــة الوســطى أيضــا علــى أصــحاب المهــن الحـرة، مـن مهندسـين وأطبـاء فحاجـة الأمـراء المـرابطين إلـى التـأنق فـي العمـران وبنـاء القصـور والبسـاتين وجلـب الميـاه للإكثـار مـن الحـدائق والمسـاحات الخضـراء، أدى بهـم إلى جلب مهندسين للقيام بهذه الأعمال.

وقـد ذكـر الإدريسـي مـا قـام بـه المهنـدس الأندلسـي عبـد الله بـن يـونس مـن جلـب للميـاه بطريقــة هندســية رائعــة للإكثــار مــن البســاتين، وهــذا فــي عصــر يوســف بــن تاشــفين[1] وغيرهم من المهندسين الذين امتهنوا هذه المهنة لكسب رزقهم ومعاشهم.

(1)- الإدريسي : مصدر سابق، ص68.

كمـا شـملت هـذه الفئـة علـى الأطبـاء غيـر المـرتبطين بـالبلاط المرابطـي، حيـث توزعـوا وانتشـروا فـي بعـض المـدن المغربيـة والأندلسـية متخـذين أمـاكن خاصـة بهـم لمزاولـة مهنـة الطـب . مثـل أحمـد بـن عبـد الله بـن موسـى القيسـي[1]، الـذي كـان يمـارس مهنتـه بمدينـة فـاس[2] . وغيـره مـن الأطبـاء الـذين مارسـوا مهنـة الطـب فـي مختلـف الأزقـة والمدن المغربية والأندلسية، لكسب معاشهم وقوت يومهم .

المبحث الثالث: الصيارفة والسماسرة

أ- الصيارفة :

يعتبـر الصـيارفة مـن بـين فئـات الطبقـة الوسـطى، حيـث سـمح لهـم تعـدد العمـلات واختـلاف حالـة الصـرف مـن مدينـة لأخـرى فـي كسـب أمـوال طائلـة، فعلـى سـبيل المثـال نجـد أن العملـة بـين المغـرب والأنـدلس تختلـف فـي العيـار وفـي الـوزن، بحيـث كانـت عملـة المغـرب أكثـر مـن عملـة الأنـدلس، وهـذا مـا سـاعد الصـيارفة فـي المغالبـة بـين

[2]- احمد بن عبد الله بن موسى القيسي : هو احمد بن عبد الله بن موسى بن مومن القيسي ، من أهل اشبيلية، ويكنى أبا العباس، سكن مدينة فاس، وكان ذا معرفة بالطب. انظر : ابن القاضي، مصدر سابق، ص141-142.

[3]- نفسه : ص142.

العمـلات وكسـب الأمـوال مـن خـلال التصـريف بـين تلـك الأمـوال، وذلـك لجهـل بعـض الناس سواء في المغرب أو الأندلس بقيمة وصرف تلك العملات المتداولة[1] .

وقـد أدى هـذا التعـدد فـي العمـلات إلـى وقـوع حـالات الغـش والربـا بـين أوسـاط النـاس، خاصـة هـؤلاء الصـيارفة بالـذات، وخيـر دليـل علـى إثبـات ذلـك مـا أورده ابـن عبـدون عـن هـذا الغـش والربـا التـي كانـت تحـدث فـي بـلاد المسـلمين قولـه :"فـان اخـتلاف السـكك داعيـة إلـى فسـاد البلـد وحـدها، فـان اخـتلاف السـكك داعيـة إلـى فسـاد النقـد والزيـادة فـي الصـرف..."[2] . أي أنـه علـى حسـب قـول ابـن عبـدون أنـه لابـد مـن توحيـد للعملـة وتجنـب التعـدد فـي العمـلات، لان هـذا التعـدد يـدعوا إلـى وجـود حـالات الغـش والربـا بـين المسـلمين مـن علـم أو بجهـل قيمـة تلـك العمـلات، بفعـل اختلافهـا سواء في الوزن أو العيار، وهذا ما يؤدي إلى وقوع تلك الحالات من الغش.

ولقـد كـان أيضـا لهـؤلاء الصـيارفة مكـان خـاص بهـم، يجتمعـون فيـه ويقصـدهم النـاس الذين يريدون تصريف عملاتهم، وقد عرف ذلك المكان بسوق الصيارفة[3] .

ب- السماسرة :

كمـا عـرف السماسـرة أيضـا ضـمن هـذه الطبقـة المتوسـطة، إذ كـانوا يمثلـون دور الوسـيط بـين البـائع والمشـتري، أو عـن طريـق تسـويق السـلع، فمـثلا يقـوم احـد التجـار بإعطـاء سـلعة أو بضـاعة معينـة للسمسـار علـى أن يبيعهـا لـه، وهـذا مـا مكـنهم مـن كسب الربح والفائدة من جراء كل تلك المعاملات التي كانت تربطهم بالتجار[4] .

---

(1)- ابن رشد : *مصدر سابق،ج2، ص1030*.

(2)- ابن عبدون : مصدر سابق، ص58.

(1)- أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي(ابن الزيات) : التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، المملكة المغربية، الرباط، 1404هـ/1984م، (دط)،ص100.

(4)- ابن رشد : مصدر سابق، ص937.

وقـد ازداد نشـاط السماسـرة داخـل الأسـواق بكثـرة المغـارم والضـرائب التـي كانـت تفـرض علـى التجار،بحيـث قـام التجـار باسـتخدام السماسـرة لبيـع سـلعهم وبضـائعهم، مقابـل مال يأخذه السمسار مقابل بيعه لتلك السلع، أي أن يأخذ حصته جراء ذلك البيع[1].

وقـد كسـب السماسـرة أمـوالا طائلـة جـراء تلـك المعـاملات مـع التجـار، ممـا جعـل التجـار فـي آخـر الأمـر يتضـايقون منهم، لكـون السماسـرة لا يـدخلون بـرأس مـالهم وإنمـا قـد كـانوا وسـطاء بـالقول وفقـط، ومـع ذلـك فقـد كـانوا يطـالبون بـأموال أكثـر أثنـاء معـاملاتهم مـع التجـار فـي الأسـواق، ولهـذا فقـد وقعـت خلافـات ونزاعـات بيـنهم وبـين نظـرائهم مـن التجـار بسـب اخـتلافهم فـي نسـبة السمسـار مـن الأمـوال أثنـاء المعاملـة التجارية التي كانت تحدث بينهم[2] .

وقـد وصـل الحـد بـبعض التجـار فـي الاشـتغال بالتجـارة والسمسـرة معـا، لـربح المـال الـذي يقـوم فـي العـادة بإعطائـه للسمسـار، الـذي يقـوم ببيـع سـلعة هـؤلاء التجـار[3] وهـذا بسـب الخلافـات التـي قلنـا بأنهـا تكـون بـين التـاجر والسمسـار، وعـادة مـا تكـون بسـب قيمة المال الذي يأخذه السمسار.

---

[1]- الونشريسي : مصدر سابق، ج5، ص32.

[2]- نفسه : ص197.

[3]- ابن رشد: مصدر سابق،ج2 ،ص938.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : الطبقة العامة

المبحث الأول : الصناع والفلاحون

أ- الصناع :

يعتبـر الصـناع مـن بـين أهـم فئـات طبقـة العامـة التـي لا يمكـن الاسـتغناء عنهـا لـدورها الكبيـر ومسـاهمتها الفعالـة فـي حيـاة المجتمـع. وان نشـاط هـؤلاء الصـناع يزدهـر ويتطـور مـع اتسـاع العمـران وتطـور المـدن وكثـرة سـكانها، وهـذا مـا يتفـق مـع مـا ذهـب إليـه ابـن خلـدون فـي حديثـه عـن العلاقـة بـين تطـور الصـنائع وتطـور العمـران البشـري بقوله :"أن الصنائع دائما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته "[1] .

ونظـرا لأهميـة الصـنعة أو الحرفـة فـي حيـاة الفـرد داخـل المجتمـع فقـد اعتبرهـا الـبعض أول مـا ينبغـي علـى الإنسـان تعلمـه بعـد معرفتـه بدينـه، لان الإنسـان الـذي لا يفقـه فـي العلـوم أو الآداب لـم يبقـى لـه سـوى تعلـم صـنعة أو حرفـة تضـمن لـه وسـيلة للعيش الكريم بين أوساط مجتمعه[2].

وهـذا مـا يـدل علـى لمـا للصـناع مـن قيمـة وأهميـة داخـل المجتمـع، وهـذا بفضـل الخـدمات التـي كـانوا يقـدمونها داخـل مجتمعـاتهم، وهـذا مـا أدى بـابن خلـدون بربطـه لتطـور العمـران بتطـور الصـنائع، أي أن بفضـل هـؤلاء الصـناع يبنـى العمـران البشـري لأي دولة في مجتمع ما.

---

[1]- ابن خلدون : المقدمة ، ص427.

[2]- بكر بن إبراهيم الاشبيلي، التيسير في صناعة التسفير، تحقيق عبد الله كنون، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد 1959م ، (دط) ، ص41.

لذا فقد كان إقبال العامة على تعلم الصنعة كبير، فقد أصبح كل فرد يبحث عن صنعة معينة يستطيع القيام بها ليسترزق منها، وخير دليل على ذلك ما ذهب إليه المقري في ذكره لهؤلاء العامة بقوله :" أن الجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس...".[1]

أي أن الإنسان الذي لم يكن متعلما آو ذو صنعة، يستحسن له أن يتقن صنعة من الصنع ليسترزق منها وتكون له أجرة من ورائها، ويقتات بها قوت يومه، بدل طلب الناس ، ويصبح بذلك عالة على المجتمع الذي يعيش فيه.

ولقد تعددت وتنوعت الصناعات والحرف في عصر المرابطين، من صناعات حربية كالرماح ذات العصي القصيرة والمتصفة بطول أسنانها ورقتها، وبين الصناعات الجلدية كصناعة السروج واللجم المعدة لخدمة الإبل، والأكسية والثياب الرفيعة.[2]

وقد كان لاحتكاك صناع المغرب بصناع الأندلس الأثر الكبير في تنوع وازدهار هذه الصناعات، نظرا للتطور الذي شهدته الصناعات في الأندلس آنذاك، وقد أصبح التنافس بين الصناع المغاربة والأندلسيين على أشده، مما ساهم في ازدهار مجمل الصناعات.[3]

وهذا نظرا لتبادل الخبرات بين صناع مختلف العدوتين، والذي افرز عن ظهور عدة صناعات جديدة سواء في المغرب أو في الأندلس، بحكم الاحتكاك الذي كان بين هؤلاء الصناع.

---

(1)- المقري : نفح : ج2، ص220

(2) – الإدريسي : مصدر سابق، صص59-62.

(3)- نفسه : ص152.

قـد تنوعـت هـذه الصـناعات وتعـددت كمـا قلنـا فـي العديـد مـن المـدن المغربيـة والأندلسـية، ومـن بـين المـدن المغربيـة التـي اشـتهرت بتنـوع وكثـرة الصـناعات فيهـا، نجـد مدينـة ايجلـي[1]، التـي اختصـت بصـناعة السـكر والنحـاس والمسـبوك[2]، كمـا اشـتهرت مدينـة المريـة بالأنـدلس بصـناعاتها وحرفهـا مـن طـرز للحريـر، وصـناعة آلات مـن النحـاس والحديـد[3]، وغيرهـا مـن المـدن سـواء فـي المغـرب أو الأنـدلس ممـن اشتهرت وعرفت بإتقان الصناعات .

وقـد كـان الصـناع يشـتغلون فـي الأمـور التـي يحتاجهـا السـكان داخـل المجتمـع، مثـل صـناع الأرحـى ، الـذين كـانوا يصـنعون مـا يحتاجـه النـاس مـن الأدوات الخشـبية، أو مثل الخباز الذي يصنع الخبز للناس، أو مثل صانعوا الورق والجلود [4] .

وغيـرهم مـن الصـناع الـذين كـانوا يقـدمون خـدمات جليلـة للأفـراد داخـل المجتمـع المرابطي آنذاك.

وهكـذا نـرى أن الصـناع قـد أصـبحوا يشـكلون جـزءا مهمـا مـن المجتمـع المغربـي الأندلسـي فـي عصـر المـرابطين، وذلـك لمسـاهمتهم الفعالـة داخـل المجتمـع مـن خـلال إتقانهم للعديد من الحرف والصنائع ذات الفائدة العامة في المجتمع.

---

(1)– ايجلي : هي قلعة حصينة في بلاد المصامدة من البربر بالمغرب في جبل لا يغيب فيه الماء ولا يركبه الموج ، معروفة بقصب السكر . انظر : ياقوت الحموي : مصدر سابق، ج1، ص287–288.

(2) – أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، (دت) ،(دط)، ص162.

(3)– الإدريسي : مصدر سابق ، ص 197.

(4)– جمال احمد طه : مرجع سابق، ص167.

ب- الفلاحون :

بالإضـافة إلـى الفلاحـين الـذين كـانوا يعتبـرون أيضـا مـن بـين أهـم أصـناف العامـة لمـا تـوفره هـذه الحرفـة مـن كسـب للعيش، وضـمان للحـال، وقـد نـوه العلامـة ابـن عبـدون عـن دورهـا فـي حيـاة الفـرد بقولـه :" فالفلاحـة هـي العمـران، ومنهـا العـيش كلـه والصـلاح جلـه، وفـي الحنطـة تـذهب النفـوس والأمـوال، وبهـا تملـك المـدائن والرجـال وببطالتهـا تفسـد الأحـوال ، وينحـل كـل نظـام "[1]، أي أن هـذه الفلاحـة تضـمن للفـرد العيش الكريم، وتمنح المال لممتهنيها، ويستفيد منها الجميع .

وقـد كانـت الفلاحـة فـي عصـر المـرابطين وسـيلة لكسـب الـرزق، وقـد كانـت مهنـة امتهنهـا الكثيـر مـن النـاس سـواء فـي الباديـة أو المدينـة، وقـد ذكرهـا ابـن خلـدون بقولـه :" تحصـيل الـرزق وكسـبه مـن النبـات فـي الـزرع والشـجر بالقيـام عليـه وبإعـداده لاسـتخراج ثمـرة " [2] . أي أن النشـاط الفلاحـي كفيـل لضـمان الفـرد لطريقـة وأسـلوب عيشه واسترزاقه في الحياة.

وقـد كـان أسـلوب الفلاحـة فـي عصـر المـرابطين سـهلا وبسـيطا ممـا سـاعد النـاس علـى امتهانهـا وقـد عـدها ابـن خلـدون ضـمن معـاش المستضـعفين وأقـدمها ولأنهـا بسـيطة وطبيعـة فطريـة لا تحتـاج إلـى نظـر ولا علـم[3] . أي انـه بإمكـان أي احـد أن يقـوم بهـا لبساطتها ، وسهولة فهم طريقة العمل بها.

ولقـد تعـددت وتنوعـت المحاصـيل الزراعيـة فـي كـل مـن المغـرب والأنـدلس ، وازداد المنتـوج الفلاحـي ، وهـذا مـا أدى بيوسـف ابـن تاشـفين إلـى اسـتقدام صـناع الأرحـى مـن

---

(1)- ابن عبدون : مصدر سابق ، ص 5.

(2)- ابن خلدون : المقدمة ، ص 408.

(3)- نفسه : ص 409.

الأنـدلس فبنـوا الكثيـر منهـا [1] ، وقـد حـددها الحميـري بأربعمائـة رحـى أو أكثـر مـن ذلـك [2]. وهـذا نظـرا إلـى اشـتغال الكثيـر مـن العامـة فـي المجـال الفلاحـي . ونظـرا للتميـز الـذي عرفتـه كـل مـن المغـرب والأنـدلس فـي التطـور والتنـوع مـن حيـث المنتوجـات الفلاحيـة، فقـد تميـزت العديـد مـن المـدن بمنتوجـات خاصـة بهـا، أو بفضـل كثـرة وتنـوع الإنتـاج بهـا، ومـن بـين المـدن المغربيـة نجـد مدينـة فـاس التـي تميـزت بكثـرة الخصـب والرخـاء وكثـرة البسـاتين والفواكـه وجميـع الثمـار [3]، واشـتهرت مكنـاس [4]بكثـرة الزيوت[5] والفواكه والثمار.

وأمـا بالنسـبة للأنـدلس فقـد اشـتهرت مـن بـين المـدن مدينـة المريـة التـي كـان يعـرف عنهـا كثرة الفواكه والبساتين والرحى [6] .

وغيرهـا مـن المـدن سـواء فـي المغـرب أو فـي الأنـدلس التـي بـرزت فـي المجـال الفلاحـي وأعطتـــه أهميـــة كبيـــرة ، لمـــا وجـــدت فيهـــا مـــن خيـــرات وأرزاق .

(1)– ابن القاضي : مصدر سابق ، ص150 .

(2)– محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، 1975م، ط1،ص434.

(3)– نفسه : ص 434–435.

(4)– مكناس : هي مدينة بالمغرب في بلاد البربر ،بينها وبين مراكش ارع عشرة مرحلة نحو المشرق ، فيه مرسى للمراكب ، ومشهورة بالزيتون . انظر : ياقوت الحموي : مصدر سابق ، ص181.

(5)– ابن سعيد : كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ، 1970م، ط1،ص14.

(6)– الإدريسي : مصدر سابق ، ص 197.

قـد عمـل الفلاحـون علـى تـوفير الميـاه لسـقي مـزارعهم بسـحب ميـاه الأنهـار والعيـون أو حفـر المخـازن لحفـظ ميـاه الأمطـار [1]، بحيـث كانـت هنـاك سـنوات تـنقص فيهـا الأمطـار، ويعـاني فيهـا الفلاحـون مـن نـدرة الميـاه، وقـد أورد ابـن رشـد فـي إحـدى نوازلـه عـن هـذه الحـالات مـن الجفـاف التـي تحـدث بقولـه :" ثـم انـه تحـدث فـي بعـض السـنين إذ كـان جـذب وقحـط ، حاجـة بالجنـات إلـى السـقي فـي غيـر الشـهور المعروفـة، وحاجـة لترطيب أرضها وتثريته للحفير عند عدم الأمطار. [2]

ولقـد سـاعدت الفلاحـين خصـوبة التربـة، مـع اعتـدال المنـاخ، وانقسـام سـطح هـذه التربـة إلـى منـاطق ذات ارتفـاع وانخفـاض، وهـي بمجملهـا عوامـل سـاعدت علـى تطـور المنـاطق الزراعيـة وازدهارهـا، كمـا سـاعدت علـى تـوفير المنتوجـات ذات الجـودة الرفيعة[3] .

وعلـى العمـوم فقـد كـان الفلاحـون يعيشـون فـي الأراضـي الزراعيـة، ويشـتغلون بزراعـة الأرض ومنهـا يكسـبون معاشـهم، مـثلهم مثـل العديـد مـن النـاس الـذين ينتمـون إلـى هـذه الطبقة العامة.

---

[1]- جمال أحمد طه : مرجع سابق ، ص207.

[2]- ابن رشد : مصدر سابق ، ج1، ص 1088-1089.

[3]-جمال أحمد طه : مرجع سابق ، ص205.

المبحث الثاني : صغار التجار والباعة المتجولون

هـي مـن أهـم شـرائح العامـة نظـرا لأهميـة التجـارة فـي حيـاة الفـرد، كونهـا تضـمن لـه الابتعـاد عـن الفقـر، وقـد كـان هـؤلاء بمثابـة همـزة وصـل بـين الإنتـاج والاسـتهلاك، فعـن طريقهم ينم البيع والشراء، ويقتني السكان حاجياتهم من عندهم[1] .

وقـد أمـدتنا كتـب الحسـبة بمعلومـات كثيـرة عـن صـغار التجـار والباعـة المتجولـون وأهـم السـلع التـي يعرضـونها فـي الأسـواق، فقـد كـان لكـل نـوع مـن أنـواع التجـارة شـارعا أو سـوقا باسـمه، ويمنـع علـى هـؤلاء بـالبيع إمـام المسـاجد، نظـرا للأوسـاخ التـي تنـتج عـن بقايـا سـلعهم، ويمنـع كـذلك علـى الباعـة بيـع الأدويـة للنـاس، وحتـى الأعشـاب منهـا، وإنمـا تشـترى مـن عنـد الحكـيم، لأنــه لأدرى بـذلك، وان لا يبيعـوا سـلعهم فـي الطرق الضيقة، وان يجتمعوا في الأمكنة المخصصة لهم [2].

وقـد كـان الأكثريـة مـن العامـة يعملـون فـي دكـاكين وحوانيـت، ويقومـون بـالبيع فـي داخلهـا مختلـف السـلع والبضـائع لكسـب معاشـهم وقـوت يـومهم مـن خلالهـا، لـذا فقـد اعتبروهـا وسـيلة للعـيش لا أكثـر ولا أقـل [3]، ولقـد انتشـرت بعـض الأمثـال الشـعبية بـين سـكان العامـة حـول هـذه الحوانيـت والـدكاكين، مثـل المثـل الشـائع :" الحـانوت هـي أن لـم تغـد تعشـى"، أو مثـل المثـل القائـل :" لا بـأس بالـذواق إذا كـان مشـتري "، وقـد تـداولت السـن التجـار والباعـة أيضـا مـثلا يضـرب فـي الشـراكة بـين التجـار بـالربح والخسارة ، ويقول هذا المثل :" شريك البلا في الفصل وفي الخسارة لا " .

[1]- جمال أحمد طه : مرجع سابق، ص164.

[2]- ابن عبدون : مصدر سابق، صص42-53.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث ، ص130.

هنـاك أيضـا أمثـال تضـرب مـن كثـرة الخبـرة فـي هـذا المجـال مثـل المثـل القائـل :" إذا اشـتريت افتكـر يـوم تبيـع "[1] . وغيرهـا مـن الأمثـال التـي تـداولتها العامـة بخصـوص هذا المجال الخاص بهم في الأسواق والأزقة .

وقـد تتـوع الباعـة والتجـار الـذين وجـدوا فـي كـل مـن بـلاد المغـرب والأنـدلس، مـن خبازين، وبائعي اللحوم والحوت وأنواع المطبوخات، والجزارين وبائعي الجبن[2] .

وغيرهـا مـن أنـواع الحـرف التـي مارسـها هـؤلاء التجـار فـي مختلـف شـوارع وأزقـة المـدن المغربية والأندلسية.

كمـا انــه قـد وضـعت شـروط لهـؤلاء الباعـة يلتزمـون بهـا فـي بـيعهم، فمـثلا علـى الكتـانين أن لا يقومـوا بـرش الكتـان بالمـاء لكـي لا يزيـد لـه ويثقلـه فـي الميـزان، كمـا منـع عـن العطـارين خلـط العقـار الطيـب بدونـه، كمـا منـع الحنـاطين أيضـا مـن خلـط الـدقيق الطيـب بـالرديء، وان يغطـوا الـدقيق علـى أن لا تدخلـه الأوسـاخ، كمـا منـع اللبـانون مـن خلـط الحليـب الطـري بالقـديم، أو إضـافة المـاء إليـه [3] . وغيرهـا مـن الشروط التي التزم بها صغار التجار والباعة المتجولون .

المبحث الثالث : المهمشون

---

(1)- أبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي : أمثال العوام بالأندلس، تحقيق، محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس الثقافية،1971،(دط)، ص246-247.

(2)- أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي : في آداب الحسبة ، تحقيق جون سي كولان وليفي بروفنسال،باريس،1931م، (دط)، ص35-36.

(3)- ابن عبد الرءوف : في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، صص86-92.

ونقصد بهم مختلف الشرائح الاجتماعية غير المنتجة، والتي نشأت عن تحولات اقتصادية واجتماعية لمجتمع المرابطين وازدياد حركة البذخ والترف، خاصة في المرحلة الثانية للدولة.

والمهمشون هم أولئك المتسولين واللصوص والشّحّاذين، والمهرّجين والسحرة والدعرة والعاهرات، والمرضى ومختلف أولئك العاطلين عن العمل[1] .

وقد تعرضت هذه الشريحة للإهمال والنسيان وأسدل عليها ستار من الصمت كونها بعيدة عن المواقع السياسية والحقول المعرفية[2]، ومن بين هذه الفئات ما يلي:

أ-المتسولون:

يربط ابن خلدون ظاهرة السؤال بعمران المدن، فأهل الأمصار الصغيرة ضعفاء الأصول متقاربون في الفقر والخصاصة لكون أعمالهم لا تفي بضروراتهم، وهم لذلك مساكين محاويج، في حين ما كان عمرانه من الأمصار أكثر وأوفر كان حال أهله في الترف أبلغ من حال المصر التي دونه[3]

وفي هذا الموضوع أشار ابن عبدون في قوله: " ولا يجب أن يترك ساع يسعى يوم الجمعة في داخل الجامع ويتخطى رقاب الناس، ويفخر عند السعاة ويؤدب من يعمل ذلك ويصنع من ذلك القومة والمؤذنون، لا يترك ساع يسعى في رحاب الجامع إذ أرقى الإمام على المنبر يخطب"[4].

---

(1)- إبراهيم القادري : مباحث، ص189.

(2)- بن ذيب عيسى : مرجع سابق، ص163.

(3)- ابن خلدون : المقدمة، ص280.

(4)- ابن عبدون : مصدر سابق، ص24.

فالمتسـولون كـانوا يسـتغلون فـي المناسـبات والأعيـاد للـدخول إلـى المسـاجد وسـؤال النـاس، فـرأى ابـن عبـدون مـنعهم مـن فعـل ذلـك وطلـب مـن القـائمين علـى المسـاجد والمـؤذنين مـنعهم مـن ذلـك. وإلـى جانـب المسـاجد اسـتغل المتسـولون أمـاكن تجمـع الناس كالأسواق والطرقات، ومنهم من لجأ إلى طرق أبواب المنازل[1].

وفـي سـبيل ذلـك اتخـذ المتسـولون عـدة أسـاليب وحيـل لكسـب عطـف النـاس كـالانزواء فـي المسـاجد واسـتغلال المواسـم والأعيـاد، ومـنهم مـن كـان يتخـبط فـي الأسـواق ويـوهم النـاس بالصـرع، ومـنهم مـن يظهـر الأورام والقـروح البشـعة، ومـنهم مـن يظهر أنه مقعد، وغيرها من الأكاذيب والحيل لأخذ أموال الناس بالباطل[2].

وقـد سـعت الدولـة للقضـاء علـى حرفـة التسـول سـواء مـن طـرف رجـال الحسـبة الـذين عـاقبوا كـل مـن يلجـأ للحيـل مـن أجـل سـلب أمـوال النـاس[3]، وحتـى مـن أفـراد المجتمـع حيـث يـذكر المقـري أثنـاء حديثـه عـن الأندلسـيين والتصـوف فقـال: " وإذا رأوا شخصـا صـحيحا قـادرا عـن الخدمـة يطلـب سـبوه وأهـانوه، فضـلا عـن أن يتصـدقوا عليـه، فـلا نجـد بالأنـدلس سـائلا إلا أن يكـون صـاحب عـذر"[4]. إلا أن المتسـولين وجـدوا فـي المتصـوفة خيـر معـين لهـم؛ حيـث تحمـل لنـا المصـادر أمثلـة كثيـرة تبـرز عطـف المتصـوفة؛ حيـث ذكـر أحمـد بـن القاضـي فـي حديثـه عـن المتصـوف أبـي عبـد الله التـاودي فقـال: "جـاء رجـل محتـال إلـى أبـي عبـد الله التـاودي، فقـال لـه رأيـت النبـي–صـلى الله عليـه وسـلم–فـي المنـام فقـال لـي اذهـب إلـى عبـد الله وأمـره أن يـدفع لـك

---

[2]– بن ذيب عيسى : مرجع سابق، ص197.

[3]– ابن عبدون : مصدر سابق، ص25.

[4]– ابن عبد الرعوف : مصدر سابق، ص109.

[5]– المقري : نفح، ج2، ص220.

أثوابـه، فقـال اتبعنـي فـدخل فـي داره وتجـرد مـن أثوابـه ودفعهـا لـه مـن وراء البـاب وبقـي عريانا"[1] .

وذكـر يحـي بـن محمـد بـن عبـد الـرحمن التـادلي[2] الـذي كـان لـه غـرفتين مـن القمـح بمدينــة فــاس عــام 571هـ، فتصــدق بهمــا ولــم يتــرك شــيء لابنــه الأعمــى[3]، وغيرهــا مـن الأمثلـة التـي تعـج بهـا المصـادر، وبـذلك يمكـن القـول أن قـيم الرحمـة والإحسـان فـي مجتمـع هرمـي كـالمجتمع المرابطـي، أصـبحت أكثـر رسـوخا فـي قـيم العدالـة والمسـاواة والتصـدق علـى السـائلين هـو فـي حـد ذاتـه اعتـراف ضـمني بطبيعـة التفـاوت بـين الفقـر والغنـــى ومـــن شـــأنه أن يزيـــد مـــن ضـــعف الـــوعي الطبقـــي بتخفيـــف الضـــغوط عـــن المتسول الذي يضطر إلى التخلي عن كفاحه أو النقمة على أوضاعه.

ب- السّرّاق:

(1)- ابن القاضي : مصدر سابق، ص219.

(2)- يحي بن محمد بن عبد الرحمن التادلي : هو يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التادلي، من أهل تادلة، الصالح الورع سكن مدينة فاس وتوفي بها سنة 576هـ . انظر : ابن القاضي : مصدر سابق، ص542- 543.

(3)- نفسه : ص542.

أو مـا يعـرف بقطّـاع الطّـرق؛ هـي أيضـا مـن الشـرائح الأساسـية المهمشـة والـذي ويرجـع انتشـار اللصوصـية إلـى التمـايز الاجتمـاعي الـذي أفرزتـه مرحلـة الحضـارة والتـرف والـذي نـتج عنهـا ظهـور فئـة عـاجزة عـن تحصـيل عيشـها ناقمـة متمـردة عـن شروط الحياة الجديدة فاتخذت من اللصوصية سبيلا لها[1].

وقـد عرفـت الظـاهرة تناميـا سـواء فـي المغـرب أو الأنـدلس حيـث يـذكر صـاحب معجـم البلدان أن كلمة مراكش التي تعني أسرع المشي، كانت مأوى للصوص[2].

ولـم يكـن الأنـدلس أحسـن حـالا حيـث أشـار ابـن الخطيـب إلـى كثـرة التعـدي فـي الطـرق والدوائر في السبل والفتك بالرفاق[3].

وقـد أشـار ابـن عبـدون إلـى بعـض أوصـافهم وسـماتهم التـي تميـزهم علـى غيـرهم كالشـعر الطويـل وحملهـم للرمـاح[4]، وكانـت الفئـة أكثـر اسـتهدافا مـن طـرفهم كبـار الملاك من أصحاب الأملاك والأثرياء وأرباب المواشي[5].

ولـم تخـل المصـادر مـن بعـض السـرقات التـي تعـرض لهـا عامـة النـاس؛ حيـث أورد ابـن الزيات أن أبا حفص عمر تعرض لسرقة أثناء توجهه إلى إحدى المساجد.[6]

---

(1)– إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث، ص190.

(2)– ياقوت الحموي : مصدر سابق، ج5، ص111.

(3)– لسان الدين ابن الخطيب : أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت، 1956م، (دط)، ص249.

(4)– ابن عبدون : مصدر سابق، 55.

(5)– الونشريسي : مصدر سابق، ج9، ص11.

(6)– ابن الزيات : مصدر سابق، ص251.

قـد سـعت السـلطة المرابطيـة لمحاربـة هـذه الآفـة مـن خـلال تعيـين حـرس لتتـبعهم حيـث نجـد ابـن عبـدون يحـث هـؤلاء بالمزيـد مـن العمـل وألا يكتفـوا بـدورة واحـدة فـي المدينــة بـل علـيهم بالقيـام بـدورات متعـددة، كمـا طالـب بقطـع عمـل الخنـاجر الـذي اتخذه اللصوص سلاحا لهم[1].

كمـا أن أمـراء المـرابطين أولـوا عنايـة فائقـة لصـد تنـامي ظـاهرة السـرقة، هـذا مـا توضـحه الرسـالة التـي أوردهـا ابـن خاقـان علـى لسـان أحـد أمـراء المـرابطين موجهـا أمـره إلى صاحب المدينة ليعاقب قطاع الطرق والضرب على أيديهم[2].

كمـا وجـدنا بعـض الشخصـيات التـي سـخرت نفسـها لمحاربـة قطـاع الطـرق؛ حيـث يـذكر ابـن الزيـات، أن أبـا صـالح عبـد الحلـيم الهسـكوري قـد انتـدب نفسـه لحمايـة المسـافرين من بلد لآخر[3].

ورغـم الجهـود المبذولـة مـن طـرف السـلطة وأفـراد المجتمـع إلا أنهـا لـم تضـع حـدا لظــاهرة الســرقة فاضــطر النــاس لتحصــين أنفســهم، وهــذا مــا بينتــه بعــض نــوازل الفتـرة[4]ومـا يزيـد فـي تأكيـد آثـارهم الواضـحة فـي المجتمـع مـا أورده بـن سـعيد؛ حيـث يقـول: ولا نكـاد فـي الأنـدلس تخلـو مـن سـماع دار فـلان دخلـت البارحـة.وفـلان ذبحـه اللصــوص علــى فراشــه[5] ، وراجـح أن خطـر اللصوصـية قـد ازداد فـي أواخـر الدولـة

---

[1]– ابن عبدون : مصدر سابق، صص18–59.

[2]– المقري : أزهار : مصدر سابق، ج3، ص101.

[3]– ابن الزيات : مصدر سابق، ص278.

[4]– عبد الله بن الحاج إبراهيم : نوازل ابن الحاج، تحقيق محمد الأمين بن محمد بيب، مكتبة الفقه المالكي، 1423هـ/2002م، ط1،ص289.

[5]– المقري : نفح، ج1، ص219.

المرابطيـة [1]، كمـا أن سـلطة المـرابطين لجـأت إلـى اسـتعمال بعـض قطـاع الطـرق فـي حروبهم ضد الموحدين[2].

ج- الدعرة :

لقـد رافـق اتسـاع رقعـة الدولـة المرابطيـة بضـمها للأنـدلس، دخـول أجنـاس أخـرى وتحـول لحيـاة النـاس مـن البـداوة إلـى حيـاة التـرف، ومـا نـتج عنهـا مـن تمـايز طبقـي انجر عنه ظهور آفات اجتماعية كثيرة من بينها ظاهرة الدعارة .[3]

وقـد حاولـت الدولـة المرابطيـة مواجهـة هـذه الآفـة مـن خـلال مراقبـة أمـاكن وجودهـا ومعاقبـة فاعليهـا، وقـد أشـار ابـن عبـدون إلـى وجـود أمـاكن خاصـة لممارسـي هـذه الآفـة تسـمى بـدور الخـراج، مـع فـرض رقابـة لهـؤلاء النسـاء التـي مـنعن مـن كشـف رؤوسـهن خـارج تلـك الـدور، كمـا نهـين عـن المشـاركة فـي الأفـراح ولـو دعـين لـذلك[4]، كمـا أشـار ابـن عبـدون إلـى ضـرورة فـرض الحراسـة علـى الحمامـات والـدور المشـتبه فيهـا بوقـوع هـذه الآفـة، بالإضـافة إلـى مراقبـة الكنـائس، بحيـث كـان القسيسـين يشـجعون علـى الزنـا وكل ما حرم الله عز وجل[5] .

ورغـم مراقبـة ومنـع السـلطة المرابطيـة لانتشـار هـذه الآفـة إلـى أنهـا لـم تسـتطع القضـاء عليهـا، لعـدة عوامـل اجتماعيـة محضـة مثـل العـزوف عـن الـزواج أو ظـاهرة الطلاق المتفشية داخل المجتمع .

---

[1]- محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن علب التميمي المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة بريل ليدن، (دت)، (دط)، ص126.

[2]- مؤلف مجهول : الحلل الموشية، تحقيق سهيل زكار، طبعة دار الرشاد، 1399هـ/1979م، ط1،ص13.

[3]-بن ذيب عيسى : مرجع سابق، ص204.

[4]- ابن عبدون : مصدر سابق، ص50-51.

[5]- نفسه : ص49.

د- الأيتام:

من الفئات المهمشة أيضا حيث أسدل عليها ستار من الصمت والتكتم عن ذكر أخبارهم، باستثناء ما ورد بطريقة عفوية في سياق أخبار التاريخ السياسي، والتي لا تعطي صورة واضحة عن أيام هؤلاء الأيتام، ولعل هذا التكتم الذي طال فئة الأيتام راجع إلى نظرة المجتمع إليهم على أنهم مجرد قاصرين يعيشون تحت الوصاية ومن دون دور على صعيد الإنتاج الاقتصادي والسياسي والثقافي .

إلى أن هذا التهميش قد أزالته بعض الشيء كتب النوازل التي روت عنهم بحيث كتب ابن رشد عن اليتيم إذا مات والديه فان وصايته تعود على جده أو عمه، وقد يكتب أبوه وصية قبل أن يموت يوصيه فيها لأحد [1] ، ا وان يوصي احد الآباء على أبناءه أحدا قبل أن يموت وان يشهد شخصا آخر يراقب ما يفعل الأول مع بنيه من بعده[2] .ولان وضيفة الوصي أو المشرف على اليتيم تقتضي رعايته والإشراف عليه إلى أن يصل سن الرشد، فمن حقه معرفة مقدار مال ذلك اليتيم الذي تركه له والده، كما يحق له الإشراف على مال ذلك اليتيم واستثماره في التجارة أو شيء من هذا القبيل والذي بدوره يعود بالفائدة على مال ذلك اليتيم[3].

وقد ذكرت كتب النوازل عن وقوع خلافات بين اليتيم ووصيه، فقد يدعي اليتيم بان الوصي عليه قد سبل له مال أبيه ونهبها[4]، مما أدى إلى وقوع عدة خلافات رفعت إلى القضاة في هذا الشأن.

---

[1]- ابن رشد : مصدر سابق،ج1، ص196.

[2]- نفسه : ص273-274.

[3]- الونشريسي : مصدر سابق، ج6، ص456.

[4]- نفسه : ج9، ص452.

وقـد كـان عـرف عصـر المـرابطين حـروب وصـراعات عديـدة سـواء مـع النصـارى فـي الأندلس أو مع الجيش الموحدي، حيث خلف وراءه اسر وأبناء من دون إعالة [1] .

وقـد أوصــى الإسـلام بـاليتيم خيـرا، ومعاملتــه حسـن المعاملـة ولا نقـوم باحتقـاره بحيـث قــال الله تعــالى فــي كتابــه الكــريم :" الــم يجــدك يتيمــا فــأوى ووجــدك ضــالا فهــدى و وجـدك عـائلا فـأغنى فأمـا اليتـيم فـلا تقهـر "[2] ومـن خـلال هـذه الآيـة يتبـين لنـا وجـوب الرفق باليتيم ومعاملته معاملة حسنة والرفق به والإحسان إليه.

وقــد اهتمــت الدولــة المرابطيــة بحقــوق اليتــيم، إذ كــان اليتــيم قــد مــات أبــوه ولــم يتــرك وصـيا عليـه فـان مـن صـلاحيات القاضـي أن يختـار لهـذا اليتـيم مـن يـراه أصـلح ليقـوم برعايته وتربيته[3] .

وعلــى العمــوم فهنــاك مــن الأوصــياء مــن التــزم بمــا أقرتــه الشــريعة الإســلامية مــن الحفـاظ علـى حقـوق اليتـامى الماليـة، والتصـرف فيهـا بمـا يعـود عليـه بـالنفع، كمـا وجـد الـبعض الآخـر ممـن عبثـوا بـأموال اليتـيم، ونهبـوه إياهـا، مثـل الـذي أخـذ بمـال الأيتـام ولمـا كبـروا وطـالبوه بمـالهم قـال لهـم بأنــه أنفقـه علـيهم فـي صـغرهم، وهـو كـاذب فـي ذلك[4] .

ولــم تقتصــر مســألة ســلب أمــوال اليتــامى علــى الأوصــياء فقــط، بــل طالــت فئــات أخرى شملت حتى بعض الفقهاء للأسف الشديد.[5]

---

[1]- بن ذيب عيسى : مرجع سابق، ص147.

[2]- سورة الضحى : مكية، الايات6-9.

[3]- الونشريسي : مصدر سابق، ج6، ص426.

[4]- ابن رشد : ج3، ص1262-1263.

[5]- بن ذيب عيسى : مرجع سابق، ص154.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: طبقة العبيد والأسرى

المبحث الأول: العبيد

لـم يحـظ العبيـد فـي عصـر المـرابطين سـوى بمعلومـات هزيلـة وأخبـار شـحيحة مبعثـرة فــي المصــادر التاريخيــة؛ حيــث أن معظــم المــؤرخين أمعنــوا فــي التكــتم عــن ذكــر أوضــاعهم وطمـس أخبـارهم، ولـم يشـيروا إلـيهم غيـر إشـارات خجولـة عفويـة، صـاحبت سـرد أخبـار الحمـلات العسـكرية أو وصـف قصـور الأمـراء، ويعـود هـذا التهمـيش إلـى الموقـع المتواضـع فـي الخريطـة الاجتماعيـة التـي احتلهـا العبيـد، وعـدم حضـورهم فـي الحقـل السياسـي، وبعـد معظمهـم عـن المجـال المعرفـي والثقـافي جعـل مـؤلفي كتـب التـراجم والسـير يـديرون لهـم الظهـر، ومـا زاد الطـين بلّـة أن العبيـد لـم يخلفـوا لنـا أثـرا نسـتعين بــه لدراســة أحــوالهم، باســتثناء بعــض الأمثلــة الشــعبية النــادرة[1]، وأطلقــت المصــادر عـدة مصـطلحات علـى العبيـد؛ حيـث نعـت رقيـق السـودان بـالزيج[2] وبنـي قوقـو، وجنـاوة[3]، ومصـطلح المماليـك أو العلـوج بالنسـبة للعبيـد البـيض[4]. وغيرهـا مـن المصـطلحات التـي كـان ينعـت بهـا العبيـد فـي تلـك الفتـرة، ممـا يـدل علـى مـدى إهانـة واحتقار هذه الطبقة من طرف الفئات الأخرى المشكلة للمجتمع المرابطي.

---

(1)– إبراهيم القادري : الإسلام، ص 230.

(2)– المقري : أزهار، ص 142.

(3)– نفسه : ص230.

(4)– السقطي : مصدر سابق، ص 50.

وبـالعودة إلـى النصـوص يتضـح لنـا أن سـبب وجـودهم خـلال العصـر المرابطـي فـي المغرب أو الأندلس يعود إلى:

أولا: حاجــة الأمــراء إلــيهم لإدارة وخدمــة القصــور حيــث تــوافر عــدد ضــخم مــن الرقيـق سـواء مـن بـلاد الإ فـرنج[1] أو بـلاد السـودان؛ حيـث يـذكر لنـا ابـن عـذارى أن يوسـف بـن تاشـفين اشـترى ألـف عبـد مـن عبيـد السـودان وبعـد معركـة الزلاقـة والإطاحـة بملــوك الطوائــف آلــت إليــه ملكيــة عبيــدهم[2] ونتيجــة لكثــرتهم قســموا حســب نوعيــة الخدمات التي وكلت إليهم.

وبعــد تدشــين المــرابطين لــبلاد الأنــدلس ودخــولهم حيــاة الــرق ازدادت حاجــة الدولــة إلــى الكماليــات، فاكتظــت دور الكتــاب والــوزراء بالخــدم والعبيــد؛ حيــث ذكــر المقــري فــي ترجمــة الــوزير أبــي محمــد عبــد الــرحمن المعــافري أنــه كــان كثيــر الخــدم[3]، ولــم يخــرج الــولاة عــن ذات القاعــدة إذ تفننــوا فــي بنــاء القصــور وملؤوهــا بالعبيــد والخــدم[4]، وكمــا كــان لفقهــاء الســلطة عبيــد؛ حيــث يــذكر ابــن خاقــان أن القاضــي عيــاض رغــم زهــده وتواضعه كان له عبيد.

ثانيـــا: أمــا العامــل الثــاني الــذي أدى إلــى وجــودهم فــي المغــرب والأنــدلس فيتمثــل فــي حاجــة المــرابطين لاســتغلال طــاقتهم الحربيــة وتمرســهم بــأمور القتــال خاصــة العبيــد الســود؛ حيــث يــذكر أن يوســف بــن تاشــفين لمــا تــولى الســلطة اشــترى زهــاء ألفــين مــن

---

(1)– ابن الخطيب : أعمال، ص259.

(2)– ابن عذارى : مصدر سابق، ج4، ص230.

(3)– المقري، نفح : ج3، ص232.

(4)– إبراهيم القادري : الإسلام، ص233.

عبيـد السـودان[1]، كمـا أشـارت المصـادر إلـى مشـاركة حـوالي أربعـة آلاف مـنهم بمعركة الزلاقة[2].

ثالثــا: ومـن العوامـل أيضـا سـهر العبيـد علـى حمايـة تجـارة القوافل،حيـث يـذكر الإدريسـي فـي سـياق حديثـه عـن تجـار أغمـات بقولـه:" ومـا مـن رجـل يسـفر عبيـده ورجالة الدولة في قوافله المائة حمل".[3]

رابعــا: لا يمكننـا إنكـار عامـل آخـر كـان وراء تكـاثر أعـدادهم، ويتمثـل فـي الخدمات المنزلية التي كانوا يجيدونها[4].

أمـا عـن أمـاكن تـوفر العبيـد فتجلـت إمـا فـي الحـروب والغـزوات وأسـواق النخاسـة التـي يشـرف عليهـا غالبـا اليهـود، فـلا سـبيل إلـى الشـك فـي أن الحـروب التـي خاضـها المرابطـون قـد وفـرت عـددا هـائلا مـن رقيـق الإفـرنج. ومصـداق ذلـك مـا ذكـره أحـد المـؤرخين حـول الأميـر علـي بـن يوسـف الـذي رجـع مـن إحـدى الحمـلات العسـكرية 532هـ/1138م مصحوبا بسبعة آلاف سبية من أشكونية [5].

---

[1]- ابن عذارى : مصدر سابق، ج4، ص23.

[2]- ابن خلكان : مصدر سابق، ج7، ص118.

[3]- الإدريسي : مصدر سابق، ص66.

[4]- إبراهيم القادري : الإسلام، ص234.

[5]- نفسه: ص236.

وبالمثل شكلت أسواق النخاسة قناة هامة من القنوات التي توفر الرقيق، وتزخر كتب الحسبة بذكر أسواق الإماء والعبيد المجلوبين من كافة أنحاء المعمورة[1]، وفي نفس المنحى تم جلب العبيد من قبل رواد التجارة الصحراوية بأعداد هائلة لبيعهم في المغرب حيث يفسر الإدريسي كثرة أعدادهم بالمغرب الأقصى من هذه الزاوية[2].

من حصيلة ما تقدم يتبين أن العبيد من الكماليات التي احتاج إليها المرابطون بعد تحولهم إلى نمط العيش الأندلسي، وأن الحرب والتجارة كانت أحد الروافد التي تمد المغرب والأندلس بهم.

كما أورد ابن رشد فتوى:" اعتبرت فيها العبد مجرد سلعة من السلع أو مجرد أشياء يعبث بها السيد ومن مظاهر ذلك اشتراك شريكين في أمة واحدة[3]، كما أورد ابن الحاج نازلة مفادها أن رجلا اشترى أمة مع ابنتها فوطئها ثم وطئ ابنتها بعدما كبرت وهذا ما يؤكد تطاول سلطة السيد حتى على ذرية الأمة التي بحوزته..."[4].

كما انه قد انتشرت بعض الأمثال بين العامة تستهزئ وتحتقر هؤلاء العبيد، وتنهى عن مخالطتهم ومجالستهم، مثل المثل الشعبي القائل :" من خالط الخدم ندم "، أو مثل :" الخديم لا يكون نديم"[5]

---

(1)- السقطي : مصدر سابق، ص50.

(2)- الإدريسي : مصدر سابق، ص33.

(3)- ابن رشد : مصدر سابق، ج1، ص68.

(4)- ابن الحاج : مصدر سابق، ص58.

(5)- الزجالي : مصدر سابق، ص226.

ولقد عاشت هذه الفئة المتمثلة في العبيد حياة صعبة وفي ظروف مزرية وصلت إلى حد الإذلال، فقد كانوا يورثون كما تورث الأملاك أو الأراضي، ولا يتخلصون من قيد العبودية إلا إذا ترك أسيادهم وصايا تنص على تحريرهم[1] وهذا ما يدل على مدى معانات هذه الشريحة داخل المجتمع المرابطي آنذاك.

فقد كان خضوع العبد لسيده يكاد يكون مطلقا، ولا يحق له التصرف في أمر من أموره إلا بإذن من سيده، بالإضافة إلى الأمثال الشعبية التي ذكرتها سابقا والتي دعت إلى تجنب الاختلاط بهم وضرورة استعمال الشدة والقسوة في معاملاتهم حيث كان شتمهم أو إهانتهم من الأمور المألوفة داخل المجتمع آنذاك[2]

لذا يمكننا القول بان هذه الشريحة المتمثلة في العبيد قد عانت من سوء الظروف الاجتماعية، وقد وصلت إلى حد الإذلال، ولم تحترم كرامتها، رغم ما ساهمت به داخل المجتمع المرابطي.

---

(1)- ابن رشد : مصدر سابق، ج2، ص1328.

(2)- إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث : ص239-240.

المبحث الثاني : الأسرى

إن تـاريخ تواجـد الأسـرى فـي الدولـة المرابطيـة، يعـود إلـى عهـد الأميـر المرابطـي عبـد الله بـن يسـين الجزولـي، الـذي غـزا لمتونـة وأسـر العديـد مـن أهلهـا، وهـذا بـدليل ذكـر هـذه الحادثـة مـن طـرف ابـن عـذارى المراكشـي، حيـث قـال:" وكـان يلـي لمتونـة جبـل فيـه قبائـل مـن البربـر علـى غيـر ديـن الإسـلام، فـدعاهم عبـد الله بـن يسـين إلـى الـدين فـامتنعوا لـه، فـأمر يحيـى بـن عمـر بغـزوهم، فغـزاهم لمتونـة وسـبوهم، وقسـموا سـبيهم بيـنهم، واخـذ أميـرهم خمسـهم، وهـو أول خمـس قسـمه اللمتونيـون فـي صـحرائهم" [1]. ومـن خـلال هـذا القـول لابـن عـذارى تتبـين لنـا البـدايات الأولـى لتواجـد الأسـرى فـي الدولة المرابطية.

وكـون هـذه الدولـة قـد قامـت بعـدة حـروب وحمـلات عسـكرية خـلال عهـدها، سـواء مـع النصـارى فـي الأنـدلس، أو مـع الجـيش الموحـدي فـي بـلاد المغـرب، فقـد سـمح ذلـك بتواجـد العديـد مـن أسـرى الحـروب فيهـا بأعـداد معتبـرة، وذلـك نتيجـة لتلـك الحـروب والصراعات التي دخلتها الدولة المرابطية[2] .

---

[1]– ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ج4، ص12.

[2]– بن ذيب عيسى: مرجع سابق، ص154-155.

وقـد عـرف عصـر المـرابطين نـوعين مـن السـبي، فهنـاك السـبي المسـلم: وهـو كـل مــا وقــع بــين أيــدي رجــال المــرابطين مــن مخــالفي ومعارضـــي مشــروعهم السياســي، والسبي غيـر المسـلم المتمثـل فـي الأسـرى مـن النصـارى الـذين يقعـون بـين أيـدي رجـال المـرابطين[1] . فقـد ذكـر مـارمول العـدد الهـائـل مـن أسـرى النصـارى الـذين شـاركوا فـي حفر قنوات مياه مراكش، وقد بلغ عددهم عشرين ألف مسيحي[2]

والأكيـد أن أسـرى أو سـبايا الحـروب قـد عاشـوا حيـاة اجتماعيـة مزريـة ، وقـد عـانوا الأمـرين ، خاصـة المسـلمين مـنهم ، وهـذا بـدليل ذكـر ابـن عـذارى للطريقـة التـي كـان يعامـل بهـا الأسـرى المسـلمين فـي ديـار النصـارى بقولـه:" أن أعـداء الله كـانوا يومئــذ يهتكــون حــريم أســراهم وبنــاتهم بحضــرتهم إبلاغــا فــي نكــايتهم، ويعيثــون فــي الثيـب ويقتضـون البكـر وزوج تلـك وأبـو هـذه موثـق فـي الحديـد ، ومـن لـم يـرض مـنهم أن يفعـل ذلـك أعطـاهن لغلمانــه يعبثـون فـيهن ، فبلــغ الكفـرة يومئـذ مـنهم مـا لا تلحقـه الصفة والحول والقوة لله العظيم" [3] .

ومـن خـلال هـذا القـول يتبـين بنـا مـدى معانـات ومأسـاة هـؤلاء الأسـرى المسـلمين بـين أيدي المسيحيين والكفار.

علــى عكـس الأسـرى المسـيحيين الـذين قـد عوملـوا بطريقـة لائقـة ، اتصـفت بحسـن المعاملــة اقتــداءا بتعــاليم الــدين الإســلامي الســمحة ، والتــي أوصــت بمعاملــة الأســرى معاملة حسنة وطيبة ، مهما كانت وضعية ذلك الأسير ، وما قد قام به [4] .

---

(1)– بن ذيب عيسى : مرجع سابق، ص156.

(2)– مارمول كربخال : إفريقيا، ترجمة إلى العربية، محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، الرباط، 1408هـ/1988م، (دط)، ج2، ص56.

(3)– ابن عذارى المراكشي : مصدر سابق، ج3، ص226.

(4)– بن ذيب عيسى : مرجع سابق، ص157.

لقـد عالجنـا وضـعية هـؤلاء الأسـرى ، بمختلـف أنواعـه ، المتمثلـة فـي السـبي المسلم وغير المسلم من حيث المقارنة بينهما ، وهذا ما سنتعرض إليه لاحقا.

وإذا مـا قمنـا بالمقارنـة بـين وضـعية الأسـرى المسـلمين لـدى النصـارى ووضـعية الأسـرى المسـيحيين لـدى المـرابطين نجـد أن الأسـرى المسـلمين قـد عاشـوا وضـاع مزريـة ومأسـاوية فـي ديـار النصـارى ، وخيـر دليـل علـى ذلـك مـا أورده ابـن عـذارى المراكشـي عـن معاملـة النصـارى للأسـرى المسـلمين باسـتغلالهم ومعـاملتهم بأبشـع الصور والهتك بأعراضهم[1] .

وكمـا ذكـر هـذا الأخيـر عـن معاملـة النصـارى لأسـرى مدينـة بربشـتر بـالأنـدلس[2]، حيـث قـاموا بسـبي نسـائهم وقتـل الرجـال مـنهم، وقـد كـان الأمـراء يختـارون مـن بـين هـؤلاء النسـوة الأكثـر صـغرا والأكثـر جمـالا مـنهن ، لاسـتخدامهن كجـواري فـي قصـورهم[3]. كمـا كـانوا يجبـرون علـى التخلـي عـن عقائـدهم وديـانتهم واعتنـاق الديانـة المسيحية[4] .

وبالمقابـل نجـد أن الأسـرى المسـيحيين قـد عوملـوا بطريقـة لائقـة فـي ديـار الإسـلام والمسـلمين علـى عهـد المـرابطين، كمـا لـم يجبـروا علـى دخـول الإسـلام إلا مـن اختـار ذلـك عـن قناعـة ومـن دخـل مـنهم الإسـلام يـدمج فـي المجتمـع وتراعـى كافـة حقوقـه كمـا أنهـم لـم يلجـأوا إلـى التخلص منهم عن طريق قتلهم، بـل يسعون إلـى افتدائهم

---

[1]- ابن عذارى المراكشي : مصدر سابق، ج3، ص226-227.

[2]- بربشتر: مدينة عظيمة بالأندلس ، صارت للروم سنة 452هـ ، ثم استعادها المسلمون في إمارة احمد بن سليمان بن هود. انظر : ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج1، ص370.

[3]- ابن عذارى : مصدر سابق، ص225-226.

[4]- إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث، ص193.

بأسرى مسلمين مم كانوا في الأسر تحت أيدي أولئك النصارى، عكس نظرائهم من النصارى الذين كانوا يقتلونهم ، ووصل بهم الأمر إلى حد التنكيل بهم.[1]

ولقد ذكرت كتب النوازل والحسبة العديد من أخبار الأسرى في مختلف المدن وقد ذكر الونشريسي في إحدى نوازله عن دخول أسير مسيحي إلى الإسلام، بمحض إرادته، وعن طوعية [2] .

كما قام المرابطون بإشراك الأسرى في انجاز بعض المشاريع ، بدل الزج بهم في السجون وقد أشرك حوالي ألف مسيحي في حفر قنوات للمياه، بمدينة مراكش[3] .

وهذا ما يدل على المعاملة الحسنة للأسرى المسيحيين من طرف المسيحيين، عكس ما ذكرناه سابقا عن معاناة الأسرى المسلمين لدى المسيحيين.

كما عمل المرابطون على فداء أسراهم واسترجاعهم عن طريق دفع فديتهم للنصارى، أو عن طريق تبادل الأسرى[4] . أي عن طريق إعطائهم أسراهم مقابل استرجاع الأسرى المسلمين.

---

[1]– بن ذيب عيسى : مرجع سابق، ص157-158.

[2]– الونشريسي : مصدر سابق، ج2، ص158.

[3]– مارمول كربخال : مصدر سابق، ص56.

[4] – الونشريسي : نفسه،ج5، صص159-256.

خاتمة

خاتمة:

لقد شهد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري فترة مزدهرة اعتبرت من أخصب فترات تاريخه؛ حيث قامت أكبر دولة عرفتها المنطقة في ذلك الوقت وهي دولة المرابطين والتي تمكنت من بسط نفوذها على منطقة شاسعة من بلاد المغرب وامتدت إلى بلاد الأندلس.

وقد نتج عن قيامها ظهور فسيفساء اجتماعية مختلفة مع ظهور طبقات جديدة من الملثمين وانتشرت بمدن المغرب وصولا إلى الأندلس بعد ضمها إلى الإطار الجغرافي لهذه الدولة.

وبعد دراستنا العميقة والمفصلة للمجتمع المرابطي في كل من المغرب والأندلس وجدناه مقسما إلى أربع طبقات رئيسية؛ بحيث تسيدت الطبقة الحاكمة مجمل هذه الطبقات كان بيدها زمام أمور الدولة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ومن أهم ما ميز هذه الطبقة مستواها المعيشي المتميز وحالة الترف والتأنق الذي عاشت فيه، مما جعلها تتزعم هذا المجتمع، ويلي هذه الفئة الطبقة الوسطى التي لا تهتضم من دعة ولا ترمق من رفعة؛ حيث حاولت هذه الطبقة التقرب من الطبقة الأولى المتمثلة في الطبقة الحاكمة، إلا أنها لم تتمكن من الوصول إلى المستوى الذي تتمتع به تلك الطبقة السابقة؛ نظرا لاحتكار الطبقة الحاكمة لمجرى الحياة العامة وإثقال كاهلها بالضرائب وانعدام الأمن، إلا أنها قد كانت أحسن وأفضل حالا من الطبقة العامة التي كان أهم ما ميزها مستواها المعيشي المتواضع وتأثرها بضعف الدولة المرابطية وعكس كل تلك الطبقات المذكورة فقد عاشت طبقة العبيد حياة من الرق والعبودية والإذلال؛ بحيث كانت تقبع في أسفل الهرم الاجتماعي آنذاك.

ومـن خـلال دراسـتنا لمجمـل طبقـات هـذه الدولـة فـي مختلـف أطوارهـا، لاحظنـا وجـود ظـاهرة التميـز الطبقـي فـي هـذا المجتمـع بمختلـف فئاتـه، بحيـث نجـد أن المسـتوى المعيشـي بينهـا كـان مختلفـا إلـى حـد بعيـد، فقـد كانـت الطبقـة الحاكمـة تعـيش فـي بحبوحـة وعـيش هنـيء، بالإضـافة إلـى الطبقـة الوسـطى التـي عاشـت حالـة مـن التوسـط والاعتـدال مـن حيـث مسـتوى العـيش، علـى عكـس الطبقـة العامـة التـي كانـت ناقمـة علـى هـاتين الطبقتـين السـابقتين، إذ كانـت تعـيش حيـاة الفقـر وانعـدام الأمـن، كمـا عاشت طبقة العبيد حياة مأساوية ومعاناة مع الرق والعبودية التي كانت تصاحبها.

لـذا تتجلـى لنـا معـالم هـذا التفـاوت والانقسـام الطبقـي لهـذا المجتمـع فـي العصـر المرابطـي بوضـوح مـن خـلال مـا استعرضـناه مـن اختلافـات وانقسـامات بـين مختلـف فئاتـه، مـع أنـه كانـت تعـيش ضـمن مجتمـع واحـد، وفـي عـز الإسـلام الـذي كـان يجمـع بين مختلف تلك الفئات.

قائمة المصادر والمراجع

– قائمة المصادر والمراجع :

أ- قائمة المصادر :

1- ابن الأحمر إسماعيل بن يوسف: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والنشر،الرباط، 1572م، (دط).

2- ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني : الكامل في التاريخ، تحقيق خير سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر، (دت)، (دط)، ج2.

3- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر القضاعي: المقتضب من تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ/1989م،ط3.

4- الإدريسي الشريف : صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس، مطبعة بريل،ليدن 1863م، (دط) .

5- الاشبيلي بكر بن إبراهيم ، التيسير في صناعة التسفير، تحقيق عبد الله كنون، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد 1959م ، (دط) .

6- البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي : فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام: تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ط1.

7- البكري أبي عبيد: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، (دت) ، (دط).

8- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ، 1981م،(دط)، ج8.

9- الزجالي أبي يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي : أمثال العوام بالأندلس، تحقيق، محمد بن شريفة، مطبعة محمد الخامس الثقافية،1971،(دط).

10- ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله : الأنيس المطرب وروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار الأندلس للطباعة والنشر، (دت)، (دط).

11- ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي: التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، المملكة المغربية، الرباط، 1404هـ/1984م، (دط).

12- ابن الحاج عبد الله إبراهيم : نوازل ابن الحاج، تحقيق محمد الأمين بن محمد بيب مكتبة الفقه المالكي، 1423هـ/2002م، ط1.

13- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان،دار صادر بيروت 1397هـ/1977م،(دط)،ج2.

14- الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م، ط3.

15- الحميري محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، 1975م، ط1.

16- كربخال مارمول : إفريقيا، ترجمة إلى العربية، محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، الرباط، 1408هـ/1988م، (دط)، ج2.

17- المكناسي أحمد بن القاضي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، (دط).

18- المكناسي أبي عبد الله محمد بن احمد بن غازي : الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون،1371هـ/1952م،(دط).

19- المقري أحمد بن محمد التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م، (دط)، ج2.

20- المقري : أزهار الرياض : تحقيق مصطفى السيقا وآخرون، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، الرياض، 1361هـ/1942م، (دط).

21- المراكشي محي الدين أبي محمد عبد الواحد ابن علب التميمي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة بريل ليدن، (دت)، (دط).

22- مؤلف مجهول : الحلل الموشية، تحقيق سهيل زكار،طبعة دار الرشاد، 1399هـ/1979م،ط1.

23- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب : تحقيق عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (دت)، (دط)، ج24.

24- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (دت)، ط4.

25- ابـن سـعيد : كتـاب الجغرافيـا، تحقيـق إسـماعيل العربـي، المكتـب التجـاري للطباعة والنشر بيروت ، 1970م، ط1.

26- السقطي أبـي عبـد الله محمـد بـن أبـي محمـد : فـي آداب الحسـبة ، تحقيـق جـون سي كولان وليفي بروفنسال،باريس،1931م، (دط).

27- ابـن عبـدون محمـد بـن أحمـد التجيبـي : فـي آداب الحسـبة والمحتسـب، تحقيـق، ليفـي بروفنسـال، مطبعـة المعهـد العلمـي الفرنسـي للآثـار الشـرقية، القـاهرة، 1955م، (دط).

28- ابـن عبـد الـرءوف : فـي آداب الحسـبة والمحتسـب، تحقيـق ليفـي بروفنسـال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.

29- ابـن عـذارى المراكشـي : البيـان المغـرب فـي أخبـار الأنـدلس والمغـرب، تحقيـق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، 1998م، ط5،ج4.

30- ابـن الخطيـب لسـان الـدين: أعمـال الأعـلام فـي مـن بويـع قبـل الاحـتلام مـن ملوك الإسلام تحقيق ليفي بروفنسال، دار الكشوف، بيروت، 1956م، (دط).

31- ابـن الخطيـب : الإحاطـة فـي أخبـار غرناطـة : تحقيـق بوزيـاني الـدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، (دت)، (دط).

32- ابـن خلـدون عبـد الـرحمن : العبـر و ديـوان المبتـدأ والخبـر فـي أيـام العـرب والعجم والبربر دار الثقافة، لبنان، 1998م، (دط)، ج4.

33- ابـن خلـدون: المقدمـة : تحقيـق، محمـد الـدرويش، دار البلخـي، دمشـق، 1425هـ/2004م ط1، ج1.

34- ابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر : وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ/1978م،(دط).

35- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي المالكي : فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1407هـ/1987م، ط1.

ب- قائمة المراجع :

1- أطلس محمد أسعد: تاريخ العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1399هـ، ط2، ج2.

2- بوعزيز يحيى : الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007،(دط)، ج2.

3- دندش عصمت عبد اللطيف : أضواء جديدة على المرابطين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ط1 .

4- حركات إبراهيم : النظام السياسي والحربي في العهد المرابطي، منشورات مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، (د ت)، (دط) .

5- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت) (دط).

6- حسين مؤنس : الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، 1992م، (دط).

7- حمدي عبد المنعم : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ت)، (دط) .

8- طه جمال أحمد : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د ت)، (دط) .

9- عباس نصر الله سعيدوني : دولة المرابطين بالمغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ط 1 .

10- القادري إبراهيم بوتشيش : الإسلام السري في المغرب العربي، دار سينا للنشر، 1995، ط1.

11- القادري إبراهيم بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، (د ت)، (دط) .

ج- الرسائل الجامعية :

1- بن ذيب عيسى: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه،1429هـ/ 2008م .

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام :

فهرس الأماكن والبلدان :

- المغرب الأوسط : 5

- المغرب الاقصى : 1-10

- مصر : 3

- مراكش : 5-9-59

- مرسية : 18

- السودان : 3-51-52-53

- سلا : 26

- فاس : 18-29-38

- قرطبة : 19

- تلمسان : 10

فهرس الموضوعات: